مجلة الكرازة

تصدرها الكلية الاكليريكية

وقال لهم "اذهبوا الى العالم أجمع،
واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها."
(مر ١٦ : ١٥)

ميخائيل

Ⲙⲉⲧⲣⲉⲕⲁⲣⲱⲥⲓⲥ

العدد الرابع — ابريل ١٩٦٥ برمودة ١٦٨١ — السنة الأولى

الكرازة

رئيس التحرير: الأنبا شنوده

سنها عشرة أشهر

الاشتراك السنوى

٤٠ قرشاً وفى الخارج ٨٠ قرشاً

يمكن ارسال الاشتراك بشيكات بالبريد

تأمل ...

كل عمل من أعمالنا لابد أن يقع تحت دينونة . والله يريدنا أن ندين أنفسنا بدلا من أن يديننا هو .

« ان دنا أنفسنا ، رضى الديان عنا »

كما يقول أحد القديسين لأن فى ادانتنا لنزواتنا عدم رضى منا على أخطائنا ، واعتراف منا باستحقاق العقوبة ، وطلب رحمة الله . الذى لا يدين ذاته ، فى فى أعماقه كبرياء ترفض الاعتراف بالخطأ يحطمها عندما يعترف بأخطائه .

البعض ـ حتى ان ظهرت لهم أخطاؤهم ـ يحاولون تبريرها والاعتذار عنها أو الباسها ثوب البر بنوع من التحايل ، لكى يبدوا أمام الناس بلا عيب . وفى حقيقتهم عيوب .. **ماذا يستفيد هؤلاء من فكرة الناس عنهم ـ صالحة كانت أم رديئة ـ ؟! ألعل الله سيحاكمهم فى اليوم الأخير بناء على فكرة الناس ؟!**

الخجل الذى نتحمله الآن من أجل أخطائنا ، خير من العقوبة الأبدية فى العالم الآخر .

قال القديس مقاريوس لشاب خاطىء « احكم يا أخى على نفسك قبل أن يحكموا عليك » .

فى اعترافنا بخطئنا رغبة فى ألا نكرر الخطأ ، لأن أنفسنا ثائرة ضده . أما عدم اعترافنا ففيه اصرار على الخطأ ، وفيه عناد .

يخشى البعض من القول انه أخطأ ، ظانا أن ذلك ضد كرامته ، بينما يسىء هذا العناد الى كرامته حتى فى نظر الناس . وعلى العكس من هذا من يعترف بأنه أخطأ ، يحبه الناس ويكرمونه بالأكثر ، وقد يخففون عنه ويلتمسون له الأعذار .

لا نكن يا أخى كآدم وحواء ، اللذين حاولا تبرير ذاتيهما ، ولا كابنهما قايين ... ولا نكن كالفريسى الذى حاول أن يبدو بارا حتى أمام الله ، بينما تبرر العشار الذى اعترف بخطئه .

كلنا أخطأنا . فلا تخجل من الاعتراف بخطئك ومن تغيير مسلكك . وثق أن كرامتك ستزداد فى أعين الناس . **ان هيرودس لم تزدد كرامته عندما أصر على موقفه ، وثبت على كلمته ، وقتل يوحنا المعمدان . ليته رجع عن كلامه ، اذن لكان أفضل ...**

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد

الكرازة

مجلة شهرية : تصدرها الكلية الاكليريكية للأقباط الأرثوذكس

الادارة : شارع رمسيس بالعباسية بالقاهرة ت ٨٢٢٥٩٥ ـ ٨٢٠٦٨١

العـــدد الرابع | ابريل ١٩٦٥ برمودة ١٦٨١ | الســـنة الأولى

وحـدة ... لكن فى الايمان

١ ـ اننا نؤمن بالوحدة ، وقد نادى بها السيد المسيح ورسله .

اننا نؤمن بكنيسة واحدة جامعة ، أى تشمل جميع المؤمنين فى العالم كله.

هذه الكنيسة وصفها الكتاب المقدس بأنها جسد المسيح ، وللمسيح جسد واحد ، هو رأسه .

وقد أراد الرب هـذه الوحـدة وعلم بها فقال « وتكون **رعية واحدة لراع واحد** » (يو ١٠ : ١٦ . ومن أجلها صـــلى وهو فى طريقـــه الى الصليب ، قائلا «أيها الآب القدوس احفظهم فى اسمك الذين أعطيتنى ، **ليكونوا واحـــدا كمـــا نحـــن** » . واستطرد مكررا نفس المعنى « وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى **ليكونوا واحدا كما أننـــا نحن واحـــد** » (يو ١٧ : ١١ ، ٢٢) . لاشك انه لا يمكن أن توجد وحدة فى الوجود أقوى من هذه الوحدة التى تشـــبه بوحدة الأب والابن « كما اننا نحن واحد » .

فهرس

	ص
وحدة...فى الايمـان	١
حياة التواضع	٥
وثيقة اليهود	٨
ابرار معاصرين	١٠
تأملات فى المزامير	١٢
سلسلة الانساب	١٧
نشيد الأناشيد	٢١
معنى بنوة الابن	٢٤
معه على الجبل	٢٧
بين المجلة والقراء	٣٤
أبا نوفير السائح	٣٦

وهذه الوحدة عاشها الرسل ، اذ يقول الكتاب « وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة » (أع ٤ : ٣٢) · ونادى الرسل بهذه الوحدة **وعلموا بها** · فقال يوحنا عن السيد المسيح « ليجمع أبناء الله المتفرقين الى واحد » (يو ١١ : ٥٢) · وقال بولس الرسول « **لأنكم جميعا واحد فى المسيح يسوع** » (غل ٣ : ٢٨) · وفى رسالته الأولى الى كورنثوس قال اننا « أعضاء كثيرة ولكن جسد واحد » واننا « اعتمدنا بروح واحد ·· وسقينا جميعا روحا واحدا » (١ كو ١٢ : ٢٠ ، ١٣) ·

ليس هذا فى العهد الجديد فحسب ، وانما منذ القديم أيضا · فقد تكلم الرب على لسان نبيه أرمياء فقال « وأعطيهم قلبا واحدا وطريقا واحدا ليخافونى كل الأيام » (أر ٣٢ : ٣٩) ·

٢ ـ ماهى الوحدة فى المسيحية ؟

انها ليست اجتماعات مشتركة ، وليست تعاونا فى نواح معينة اجتماعية أو تربوية وما الى ذلك · وانما هى قبل كل شىء ايمان واحد ، وفكر واحد فى المسيح · هى « وحدانية الروح » كما وصفها بولس الرسول « جسد واحد وروح واحد ، كما دعيتم أيضا فى رجاء دعوتكم الواحد · رب واحد ، ايمان واحد ، معمودية واحد » (أف ٤ : ٣ ـ ٥) ·

ان الصداقة والمجاملة والتزاور والخلطة ، كل هذه مقدمات ، ومقدمات طيبة ، ولكنها ليست الوحدة المسيحية · **لا يمكن أن نعتبر أنفسنا قد اتحدنا الا اذا أمكننا أن نصلى معا على مذبح واحد ، ونتناول معا من ذبيحة واحدة ، بايمان واحد ، وكل منا معترف بكهنوت الآخر** · اذا حدث هذا تكون الوحدة قد تمت ··· ولكن هذا لم يحدث بعد ·

ولكى يتم هذا ، يحتاج الأمر الى تفاهم ، واجتماعات جادة بين اللاهوتيين، للوصول الى حل واحد يتفق عليه الجميع · على أن يوافق هذا الحل ضمائرنا ، ويوافق الايمان المسلم لنا من القديسين ، بجهاد ودماء ·

٣ ـ شكلية الاتحاد ضارة وليست نافعة

لكى نصل الى نتيجة سليمة علينا أن نتكلم بصراحة ، ان المهتمين بالوحدة الآن يعملون جهدهم للأسف الشديد مبتدئين بالوحدة الشكلية مثال ذلك :

توحيد الأعياد ، هل تؤدى الى وحدة ؟

لقد قرر الأقباط الكاثوليك فى مصر ـ وحدهم دون سائر الكاثوليك فى مصر من أرمن وأروام ··· الخ ـ قرروا أن يعيدوا عيد القيامة المجيد مع الأقباط الأرثوذكس فى نفس اليوم · وفى نفس الوقت تكونت لجنة بابوية قبطية أرثوذكسية لبحث موضوع التقويم القبطى والنظر فى امكانية توحيد

الأعياد وبالأخص عيد الميلاد : هل يكون فى ٢٥ ديسمبر أم يبقى كما هو يوم ٧ يناير ؟

ونحن لا نريد ـ فى هذا المجال ـ أن ندخل فى التفاصيل الخاصة بالتقويم وانما نقول انها مسألة علمية بحتة لا دخل لها بالعقيدة فى شىء • ولنفرض أن الجميع اتفقوا على يوم واحد لعيد الميلاد ، فهل يكونون قد وصلوا الى الوحدة المطلوبة ؟ **أم هى شكلية توهم الناس بأن الأقباط الأرثوذكس قد اتحدوا مع الكاثوليك وأصبح لا فرق بينهما** • وفى سبيل هذه الشكلية يتناسى الجميع ـ وخاصة البسطاء من العامة ـ ما بيننا وبين الكاثوليك من فروق خطيرة فى الايمان ؟!

شكليات أخرى ••• فى القداس مثلا •••

ليس الجميع يفهمون الخلافات الايمانية العميقة بيننا وبين المذاهب المسيحية الأخرى • ولكن الكثيرين ـ وخاصة العامة والبسطاء ـ يرون فروقا ظاهرة فى الطقوس والأعياد • فمثلا كانوا يرون أن الكاثوليك يستخدمون فى قداساتهم اللغة اللاتينية التى لا يعرفها الشعب ، بينما لغتنا قبطية • وكانوا يرونهم لا يستخدمون القربان فى الأسرار الالهية ـ بل يستعملون شيئا آخر ••• كما كانت موسيقاهم وألحانهم مختلفة وكذلك قراءاتهم الكنسية وملابسهم •

أما الآن فقد استخدم الكاثوليك نفس الطقس القبطى بقداسه وألحانه ولغته وقربانه حتى ظن البعض أنه لا فرق !•• **طبعا ما تزال هناك فروق حتى فى نفس القداس يمكن أن يكشفها « المجمع » مثلا :** فنحن نذكر بعد اسم مار مرقس مباشرة أبانا القديس ساويرس بطريرك أنطاكية ومعلمنا القديس ديوسقورس بابا الاسكندرية الذى حدث فى عهده الانقسام سنة ٤٥١ م • وهذان فى نظر الكاثوليك هرطوقيان لا يصح ذكرهما فى مجمع القديسين ! ومن أمثلة هذين أيضا كل القديسين الذين أتوا بعد الانقسام أو أثناءه ، كالقديس دانيال القمص ، والأنبا يؤنس كاما القس ، والأنبا صموئيل المعترف ، والقديس العظيم الأنبا مكاريوس الأسقف أحد الثلاثة المقارات القديسين •

وأيضا فى لحن بينشتى لا يذكرون اسم القديس برسوم العريان ولا اسم الأنبا رويس لأنهما هرطوقيان فى نظرهم !

وفى نفس الوقت هم يعترفون بقداسة لاون « الكبير » صاحب « طومس لاون » الذى ابتدع الايمان الخلقيدونى الذى رفضه الأقباط باصرار فى القرن الخامس واستشهد فى سبيل ذلك مئات الآلاف من القديسين فى مصر وأنطاكية •

على أن العامة من البسطاء والمساكين قد لا يدركون هذا اطلاقا ، مخدوعين بشكليات من اللغة والألحان · فما داموا يسمعون فى القداس لحن طاى شورى، وهيتين نى ابرســـفيا ··· فانهم يقـولون « قداس الكاثوليك مثلنـا تمـاما ولا فرق ، لقد اتحدنا » !

أمور أخرى لها دلالتها ···

ومن الأمور الخطيرة التى لها دلالتها أن بطريرك الأقباط الكاثوليك السابق للأنبا اسطفانوس البطريرك الحالى كان يلقب بالأنبا مرقس الثـانى ، أى أنه أول بطريرك باسم مرقس بعد القديس مارمرقس ، ناسيا أنه كان لنا بطريرك باسم أنبا مرقس الثامن (١٠٨) · **ولكن هؤلاء البطاركة جميعا لم يعترف بهم الأقباط الكاثوليك** كبطاركة ، وعلى هـذا النحو أيضـا جميع البطاركة بعـد القديس ديوسقورس (٢٥) · ويقينا أنه لو كان قد رسم لهم بطريرك باسم كيرلس لأسموه كيرلس الثانى ··! أى الاسم الذى أتى مبـاشرة بعـد كيرلس الكبير السابق للانقسام !

هل يجوز اذن أن نبدأ بالشكليات ونترك الأمور الخاصة بالايمان ؟!

فما هى الخلافات الايمانية اذن ؟

كثيرة هى الخلافات ان حاولنا أن نحصرها عـدا ، وسـنعالجها فى أعـداد قادمة ان أحب الرب وعشنا · ويكفى الآن أن نضرب مثلا ببعض أمور تتعارض مع الايمان المسيحى :

(أ) طبيعة المسيح
(ب) الحبل بلا دنس
(جـ) المطهـــر
(د) رئاسة بطرس
(هـ) هبات الغفرانات
(و) زوائد فضائل القديسين
(ز) خلافات فى الطقوس لها دلالتها

يجب البدء بهذه الأمور وأمثالها قبل أن نهتـم بشكليات خارجيـــة فى موضـوع الاتحـاد كالتقويم وما اليـه ، حتى يعـــرف الشعب حقيقة الموقف واضحة ···

نرجو فى العدد المقبل بمشيئة الرب أن نعرض لعلاقتنـا باخوتنا التابعـين « للكنيسة اليونانية » ·

أسقف المعاهد الدينية والتربية الكنسية

سيصدر هذا الكتاب قريبا باذن الرب · شاملا لكل ما أمكن وصوله الينا من أقوال الآباء القديسين · والى أن يصدر سنقتبس لك منه الآن بعض كلمات فى

الحث على الاتضاع ..!

قال الأنبا أنطونيوس : أحب الاتضاع ، فهو يغطى جميع الخطايا ·
وقال الأنبا برصنوفيوس : اقتن الاتضاع ، فانه يكسر جميع فخاخ العدو ·

وقالت الأم ثيؤدورا : لا نسك ولا تعب ولا صوم ، يقوم مقام التواضع الكامل · لأنه قيل عن انسان متوحد كان يخرج الشياطين فسألهم قائلا « لماذا تخرجون ؟ أبالصوم » · فقالوا « نحن لا نأكل قط » · فسألهم « أبالسهر » · فقالوا « نحن لا ننام » · فسأل « أبترك العالم » · فقالوا « ان مساكننا البرارى والخرائب » · فسألهم أخيرا « فبماذا تخرجون اذن » ؟ فأجابوه : « لا يوجد شىء يسحقنا غير التواضع » · فالاتضاع اذن هو غلبة الشيطان ·
وقال الأنبا أشعياء : أحب الاتضاع فهو يحفظك من الخطية ·

وقال أنبا باخوميوس : أسلك طريق الاتضاع لأن الله لا يرد المتواضع خائبا ، لكنه يسقط المتكبر وتكون سقطته شنيعة ··· احذر من تكبر القلب لأنه أشنع الرذائل كلها · **وقال أيضا :** « كن متواضعا لتكون فرحا ، لأن الفرح يتمشى مع الاتضاع · كن متضعا ليحرسك الرب ويقويك ، فانه يقول انه ينظر الى المتواضعين · كن وديعا لكى يملأك الرب حكمة ومعرفة وفهما ، لأنه مكتوب أنه يهدى الودعاء بالحكم ويعلم المتواضعين طرقه » ·

وقال أنبا يوحنا القصير : « يجب قبل كل شىء أن نقوم بالتواضع · لأن هذه هى الوصية الأولى التى قال ربنا عنها : طوبى للمساكين بالروح فان لهم ملكوت السموات » ·

وقال الشيخ الروحانى : « تسربل يا أخى بالتواضع فى كل وقت ، لأنه يلبس نفسك المسيح معطيه » · **(بستان الرهبان)**

وقال مار اسحق : « حب الاتضاع فى كل تدابيرك لتخلص من الفخاخ التى لا تدرك ، الموجودة فى كل حين خارج السبل التى يسلك فيها المتضعون» (ك ٢ م ٢) ·

وقال أيضا : « لا تلتمس أن تكرم وأنت مملوء من داخل جراحات · ابغض الكرامة فتكرم ، ولا تحبها لئلا تهان · **من عدا وراء الكرامة هربت منه ، ومن هرب منها قصدته وأنذرت كافة الناس باتضاعه** » (ك ٣ م ٢) ·

وقال أيضا : « تواضع فى علوك ، ولا تتعظم فى حقارتك » ··· « ضع ذاتك وصغر قدرك عند جميع الناس ، فتعلو على الرؤساء فى هذا العالم » ·

وقال أيضا ـ محذرا من اتخاذ الاتضاع وسيلة للكبرياء : « **ان حقرت نفسك لكى تكرم · الرب يفضحك** · وان أنت امتهنت ذاتك لأجل الحق فان الله تعالى يتقدم الى برارياه فيمدحونك ويفتحون قدامك باب مجده الذى يتكلم به منذ الأزل ، ويمجدونك كالبارى تعالى لأنك بالحقيقة تكون على صورته ومثاله » (ك ٣ م ٢) ·

وقال أيضا : « كن أميا فى حكمتك ، ولا تتظاهر بالحكمة وأنت أمى » (ك ٣ م ٢) ·

وقال كذلك : أيها الانسان الشقى ، ان أردت أن تجد الحياة تمسك بالايمان والتواضع ، لكى تجد بهما رحمة ومعونة وصوتا من الله فى قلبك ··· وان أردت أن تقتنى هذين ··· تمسك من مبدأ أمرك بالبساطة ، واسلك قدام الله بسذاجة وليس بمعرفة (ك ٢ م ١٨) ·

وقال القديس أوغسطينوس : « أتريد أن تكون عظيما ؟ ابدأ من أسفل · أتفكر أن تشيد بناءا عظيما فى علوه ؟ فكر أولا فى وضع أساس الاتضاع · ان البناء الذى سيشيد من فوق ، كلما كان ضخما ، فعلى قدر ضخامته يكون عمق الأساس الذى يحفر · البناء فى تشييده يرتفع الى أعلى ، ولكن الذى يحفر أساسه يجب أولا أن يهبط الى تحت الى أسفل جدا · وهكذا ترى أن البناء يكون تحت قبل أن يكون فى العلو · والقمة لا ترتفع الا بعد الاتضاع » ·

فما هى القمة فى ارتفاع هذا البناء الذى نشيده ؟ الى أين تصل أعلى نقطة فى هذا البناء ؟ أقول فى الحال الى رؤية الله · أترى كل هو عال وكم هو عظيم أن ترى الله !·· ولكن اذ أن القمة العالية ، فكر فى الأساس · وأى أساس ؟ « تعلموا منى فانى وديع ومتواضع القلب » فاحفر أساس الاتضاع هذا عميقا فى ذاتك ، وهكذا تصل الى تاج قمة المحبة » (العظة ١٩)

وقال الشيخ الروحانى : « يقول النبى الويل للحكيم فى عينى نفسه ··· فكن مثل عبد عند مواليه ، وليس مثل أخ عند اخوته ··· كن الأول فى الأعمال التى يترفع عن عملها غيرك ، وكن آخر من يرتب الأمور ويدبرها ··· البس التواضع فى كل حين ، وهو يجعلك مسكنا لله » (م ٣١)

وقال أيضا : « كما ينبغى للشباب الصوم والنسك ، هكذا ينبغى للشيوخ

الاتضاع والتنازل ، لأجل أنه دائما يلصق بهم الظن والمجد الباطل ، والى جهاد النفس يحتاجون أكثر من جهاد الجسد » · **وقال أيضا** : « الكنز المخفى فى الأرض ما ينقص ، ولا يخاف عليه من السارقين · وكنز المعرفة داخل القلب ما تسلبه أفكار المجد الباطل » ·

وقال مار افرام : « كما أن الجسد يحتاج الى ثوب سواء كان الجو دافئا أو باردا ، كذلك النفس تحتاج على الدوام الى رداء الاتضاع · قنية نفيسة هى تواضع العقل ··· اختر أن تمشى عاريا حافيا أكثر من أن تتعرى منه · فان الذين يحبون التواضع يسترهم الرب » ·

وقال أيضا : « اذا شاهدت نفسك مكللا بالفضائل وعاليا فيها ، فحينئذ تحتاج بالأكثر الى تواضع العقل ، لكى تضع أساسا سليما لعملك ، ويثبت البناء مصانا غير متزعزع» · **لا تعظم شأن نفسك ، لأنه ربما تواثبك محنة فتوبخ الظانين فيك حسنا** · أحبب الاتضاع فانه سور لا ينقب قدام وجه العدو ، وصخرة مصادمة تكسر حيل الشيطان » (م ٤٧ ، م ١٩)

وقال أوغسطينوس : لما أجابت المرأة الكنعانية « نعم يارب ، ولكن الكلاب تأكل من الفتات الساقط من مائدة أسيادها » ، سمعت « يا امرأة عظيم هو ايمانك » · وأيضا عندما قال قائد المائة « لست مستحقا أن تدخل تحت سقفى » ، قال الرب « الحق لم أجد ولا فى اسرائيل ايمانا عظيما مثل هذا » · فلنتعلم اذن الاتضاع ولنتمسك به بشدة · ان لم يكن لنا حتى الآن ، فلنتعلمه · وان كان لنا ، فلا نفقده · ان لم يكن لنا فلنحصل عليه لكى ما نطعم · وان كان لنا فلنتمسك به حتى لا نقطع · (العظة ٢٧)

سئل **القديس يوحنا الأسيوطى** « من هو الكامل فى المعرفة » ؟ فأجاب « هو الذى يحسب أن كل الناس أفضل منه » ·

قال أنبا موسى : « تواضع القلب يتقدم الفضائل كلها ··· والكبرياء أساس الشرور كلها » ·

وقال القديس مقاريوس الكبير : الصوم بدون صلاة واتضاع تشبه نسرا مكسور الجناحين ·

وقال مار اسحق : « ان سلكت فى عمل الفضيلة حسنا ، ولم تحس مذاقة معونتها ، فلا تعجب من ذلك · لأنه ان لم يتضع الانسان لن يأخذ مكافأة عمله · المكافأة ليست للعمل تعطى ، بل بالاتضاع · والذى فقد الاتضاع فقد ضيع تعب عمله » · **وقال أيضا** « ان عبرت على جميع منازل الفضيلة فانك لن تصادف راحة من تعبك ولا انعتاقا من حيل أعدائك الى أن تصل الى منزل الاتضاع » · (ك ٢ م ١٥ ، ٥)

رأى المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى وثيقة اليهود

فحص المجمع المقدس للكنيسة القبطية فى جلسته فى ١٣ فبراير ١٩٦٥ الموافق ٦ أمشير ١٦٨١ ما يقع على اليهود من مسئولية فى صلب السيد المسيح ، وقرر الآتى :

١ ـ يشهد الكتاب المقدس فى وضوح أن اليهود قد صلبوا السيد المسيح له المجد وتحملوا مسئولية صلبه حين أصروا على ذلك بقولهم لبيلاطس البنطى : « أصلبة أصلبة ، دمه علينا وعلى أولادنا » (يو ٢٣ : ٢١) ، (مت ٢٧ : ٢٥) وحكم عليهم معلمنا بطرس الرسول بقوله : « هذا أخذتموه مسلما بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق ، وبأيدى آثمة صلبتموه وقتلتموه » (أع ٢ : ٢٣) وقال لهم أيضا : « ولكن أنتم أنكرتم البار وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل ، ورئيس الحياة قتلتموه » (أع ٣ : ١٤ ، ١٥) ، ووبخهم القديس اسطفانوس أول الشهداء قائلا : « أى الأنبياء لم يضطهده أباؤكم ، وقد قتلوا الذين سبقوا فأنبأوا بمجىء البار الذى الآن صرتم مسلميه وقاتليه » (أع ٦ : ٢٥) .

٢ ـ لا تشمل هذه الادانة جماعة معينة من اليهود دون غيرها ، وانما توجه بها بطرس الرسول الى يهود « من كل أمة تحت السماء » (أع ٢) وقد قال بولس الرسول عن اليهود بصفة عامة ان اليهود قتلوا الرب يسوع والأنبياء واضطهدونا ، وهم لا يرضون الله ، ويقاومون جميع الناس ، ويمنعوننا أن نكلم الأمم لخلاصها حتى يتمموا خطاياهم كل حين ، فان غضب الله قد حل عليهم الى النهاية » (اتس ٢ : ١٥ ، ١٦) وفى الرسالة الى رومية يتكلم الرسول بولس عموما عن زلة اليهود ، وعن رفضهم ، وشبههم بأغصان قد قطعت من الزيتونة الأصلية ليطعم غيرهم مكانهم (رو ١١) .

٣ ـ ان مبدأ المسئولية الجماعية عن خطية معينة أمر يقره الكتاب المقدس ، كما حل غضب الله على كل الشعب بسبب خطية عاخان بن كرمى (يش ٧) ، وكما حل الغضب على كل الشعب أيضا بخطية داود (أصم ٢٤ : ١ ـ ١٧) ، **وان عقيدة الفداء ـ وهى أساس المسيحية ـ مبنية على أنه « بانسان واحد دخلت الخطية الى العالم وبالخطية الموت ،** وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس اذ أخطأ الجميع » (رو ٥ : ١٢) ، وقد أعلن الله منذ القديم أنه « يفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء » (حز ٢ : ٥) وقد قال السيد المسيح بصراحة لليهود فى أيامه « **يأتى عليكم كل دم زكى سفك على الأرض من دم هابيل الصديق الى دم زكريا بن برخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح ، الحق أقول لكم أن هذا كله يأتى على هذا الجيل** » (**مت ٢٣ : ٣٥ ، ٣٦**) ، **وهذا النص واضح جدا فى الدلالة على مسئولية جيل عن خطية آبائه .**

٤ ـ يهود اليوم مدانون بخطيئة آبائهم فى صلب السيد المسيح ، طالما هم موافقون آباءهم على تلك الخطية ، ويمكن لهم أن يتخلصوا من وزر تلك الخطية اذا تنكروا لخطية آبائهم واعترفوا بخطئهم وتابوا وآمنوا . والا يحل عليهم غضب الله كما قال الكتاب (يو ٣ : ٣٦) ، لأنهم حتى الآن غير مؤمنين بمجىء

المسيح ، كما أنهم لا يعتقدون فى المسيح أنه مخلص يخلص شعبه من خطاياهم.

٥ ـ لا يجدى اليهود فى شىء أن يستندوا على بنوتهم لابراهيم ، فبولس الرسول يقول فى صراحة « ليس جميع الذين من اسرائيل هم اسرائيليون ، ولا لكونهم من نسل ابراهيم هم جميعا أبناء » (رو ٢ : ٦ ، ٧) وقد وبخهم السيد المسيح بقوله « لو كنتم أولاد ابراهيم لكنتم تعملون أعمال ابراهيم ... أنتم من أب هو ابليس وشهوات أبيكم تريدون أن تفعلوا » (يو ٨ : ٣٩) ان أبناء الله وشعبه هم المؤمنون ، ويقول بولس الرسول فى رسالته الى غلاطية « اعلموا اذن أن الذين هم من الايمان أولئك هم أولاد ابراهيم » (غل ٣:٧) .

٦ ـ يعلن المجمع المقدس تمسكه بعقيدة عصمة الكتاب المقدس ، ووجوب التزام الروح السائدة فيه وتقاليد آباء الكنيسة حين التعرض لتفسير آياته ، كما جاء فى الفقرة الثانية من الفصل الأول من قرارات مؤتمر رؤساء الكنائس الشرقية المنعقد فى أديس أبابا خلال يناير ١٩٦٥ ! « عالمين هذا أولا أن كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة انسان ، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » (٢ بط ١ : ٢٠ ، ٢١) .

٧ ـ هذا ، وان الرحمة الحقيقية نحو الخطاة لا تكون بتبرئتهم من خطيتهم ، وانما بهدايتهم وارشادهم حتى يتوبوا ويؤمنوا لتغفر لهم خطاياهم ، كما قال لهم القديس بطرس : « توبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم » (أع ٣ : ١٩) ، والرسول بولس يعلن هذا بقوله : « سيخلصون ... متى نزعت خطاياهم » (رو ١١ : ٢٣ ـ ٢٧) وهذا ما قاله لهم السيد المسيح فى الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل متى : « يا أورشليم يا أورشليم ، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين اليها ... أنى أقول لكم ، انكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتى باسم الرب » أى حتى يؤمنوا فترفع عنهم خطيتهم .

٨ ـ يعلن المجمع المقدس تأييده الكامل للتصريح الثنائى الذى أصدره صاحبا القداسة البابا كيرلس السادس بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية ، ومارأغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكية وسائر المشرق موضحا موقف الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية من هذا الموضوع ، الصادر فى ٢٤ يناير ١٩٦٥ م الموافق ١٦ طوبه ١٦٨١ ، كما يذكر بالتقدير الجهود التى قام بها من جهة هذا الموضوع مندوبو الكنيسة القبطية كمراقبين فى دورات مجمع الفاتيكان السابقة ، ويشيد بموقف اخوتنا كاثوليك الجمهورية العربية المتحدة والشرق الأوسط فى مكافحتهم هذه الوثيقة ، وتصويتهم ضدها فى مجمع الفاتيكان .

٩ ـ على أن تقرير هذه الحقيقة التاريخية والايمانية لا يتنافى مع التعاليم المسيحية التى تنادى بالمحبة والاخاء والتسامح لجميع البشر ، كما جاء فى البيان المشترك لصاحبى القداسة بابا الاسكندرية وبطريرك أنطاكية المشار اليه آنفا .

١٠ ـ والمجمع المقدس للكنيسة القبطية يضرع الى الله أن يوفق مجمع الفاتيكان فى اتخاذ قرار فى دورته القادمة يزيل البلبلة الحادثة بسبب هذا الموضوع .

قصص القداسة لم تقتصر على عصر معين ، وسنكسارنا يحتاج الى تكملة ٠٠ وفى كل عدد سنلتقى معك على هذه الصفحة بمشيئة الرب لنقص خبرا أو أخبارا من حياة

المتنيح جنـــدى فام

لم يكن من حملة الرتب الكهنوتية ، ومع ذلك كان رجلا بارا ٠٠٠ لم يكن من سكان القفار والبرارى ، ومع ذلك كان ناسكا ٠٠٠ لم يكن بتولا ، ومع ذلك كان عفا طاهرا ٠

لازمته عـدة سـنوات وأنست اليـــه وأحببته وأحبنى ، وكنت أستمتع بالاستماع الى حديثه الروحى العميق حتى تمنيت لو عشت تحت قدميه ٠

لم أكن أعرف شيئا عن أسراره الباطنية ، حتى كان ذات يوم ــ وكان ذلك منذ نحو أربعة عشر عاما ــ رآنى فيه أشكو من سوء الهضم نتيجة تعب معـدتى وأمعائى ٠٠٠ وقال لى يومها « أنا مكثت عشر سنوات أتعب ، ليس من تنـاول أى طعام ، بل حتى من مجرد شرب الماء ٠ لكن لما أبو جريس وضع يده فى بطنى كل شىء انتهى » ٠٠٠ فقلت له « أنا لا أفهم ماتقـول ، ومن هو أبو جـــريس هذا ؟ » ٠٠٠ وحينئذ قص على القصة التالية التى حدثت معه منذ نحو أربعـين عاما :

« كنت أعمل فى وظيفة ناظر محطة السمطة بجوار دشنا ٠٠٠ وكنت أخدم خدمة الوعظ فى بعض الكنائس المجاورة ٠ ثم بدأت أشعر بألم شديد فى جنبى الأيمن ، أخذ يتزايد يوما بعد يوم ٠ قصدت أطباء البلدة حتى وصلت الى أطبـاء أسيوط عاصـمة الصعيد آنذاك ٠ وقرروا أنى أعانى من خـراج فى الـكبد ٠ ولا مفر من اجراء عملية جراحية نتيجتها ١ و ٠٠٪ (واحد فى الألف) ٠ رفضت عمل العملية ، وكان عندى وردية ليلا مساء السبت ، وصباح الأحد كان مفروضا أن أتوجه الى الكنيسة لكنى شعرت بألم شـديد جدا ، لم أتمكن معه من الذهاب الى الكنيسة وذهبت الى منزلى واستسلمت للنوم ٠ وفيمـا أنا نائم ، رأيت فى الحلم انسانا بثياب بيضاء (كالأطباء) وخاطبنى قائلا : قم ٠ فيه حد ينام يوم الأحد ولا يذهب الى الكنيسة ٠ فأجبته بأنى مريض ولا أستطيع ٠ فقال لى اذا كنت مريضا فلماذا لا تذهب الى الأطباء حتى تشفى ٠ أجبته لقد فعلت ٠ قال لى وماذا قالوا لك ٠ قلت لقد أوصوا بعملية جراحية ٠ فقال لى ، ولماذا لم تطـــع

حتى تشفى . وهنا قلت له « لغاية هنا وأنا لا يمكننى أن أطيع . اذا كان الله يعجز عن عمل هذه العملية أذهب الى الأطباء . لكن طالما هو يستطيع أن شيء فأنا لن أذهب الى طبيب سواه وسوف أظل على هذه الحال حتى أموت » . فقال لى : « هل أنت مصر على هذا » قلت « نعم » . وللوقت مد ذلك الرجل يده كأنه يفتح « سوستة ثياب » ووجدت جانب بطنى الأيمن قد فتح وأخرج منه الكبد وأخذ يستأصل خراجا كبيرا . وبعد أن انتهى من كل ذلك أدخل الكبد مرة أخرى وعمل بيده وكأنه يقفل سوستة ، وفى هذه اللمسة استيقظت من نومى معافى من كل ألم ، حتى ألم معدتى الذى كنت أشكو منه من عشر سنوات قبل ذلك » . وبعد أن انتهى من قصته نظر الى وقال لى « هل عرفت الآن من هو أبو جريس » ، فأطرقت ثم نظرت اليه قائلا « سلام لأمير الشهداء مارجرجس » .

كان المرحوم جندى قام انسانا بارا بما فى هذه الكلمة من معنى . كان رحوما للغاية وكان بسيطا محبا مؤمنا . عرفت منه خلال سنى التصاقى به أنه وهو شاب كان أمينا فى اتمام صلوات المزامير ـ حتى صلاة نصف الليل ـ وكانت أحلامه فى تلك الفترة تدور حول الصلاة . كان يحلم مثلا أنه يصلى صلاة نصف الليل كاملة من أول الصلاة الربانية حتى كيرياليسون والطلبة الأخيرة ، ومتى أتمها يجد ذاته يستيقظ فيتممها عمليا .

أخذ مرة الى الفردوس بواسطة ملاك فى حلم . وهناك أخذ الملاك يعرفه برجال الله القديسين قائلا له « هذا ابراهيم وهذا اسحق وهذا داود .. الخ » .

لقد انطلقت روحه الى الله الذى أحبه منذ نحو أربع سنوات فى شيخوخة صالحة بعد أن أمضى السنوات الأخيرة فى الخدمة بكنيسة السيدة العذراء بعياد بك بشبرا مصر .

عذبة هى سيرة هذا الانسان ، ومتعددة الجوانب ، لكننا نكتفى بلمحة تشوقنا الى العمق .

سلام لروحه ولكل الذين عاشوا لربنا يسوع المسيح فى غير فساد ...

القمص شنوده السريانى

طلاق باطل

كل طلاق لغير علة **الزنى**، هو طلاق باطل
وكل زواج بعده هو زواج باطل وعلاقة آثمة،
مهما حاول الضمير المنحرف أن يبرر وضعه
برسميات شكلية تخالف نصوص الكتاب المقدس

تأملات فى المزامير

قدمنا لك فى العدد الماضى تفسيرا لمزمور « أساساته فى الجبال » ونقدم فى هـذا العـدد المزمور ١٤٧ وهو آخر مزمور فى صلاة النوم

سبحى الرب يا أورشليم ، سبحى الهك يا صهيون

أورشليم هى صهيون • يطلب منها المرتل أن تسبح الرب الهها • أما المعنى الحرفى كما يقول القديس أوغسطينوس فهو ان هذا المزمور وسـابقه عبارة عن تسبحة للرجوع من سبى بابل •

أما من الناحية الرمزية فتشير أورشليم الى الكنيسة يوجه المصـلى تأملاته اليها أثناء المزمور • ومن الناحية الروحية الخاصة يمكن أن تشـير أورشليم الى قلب الانسان أو نفسه التى هى عروس المسيح •

ولكن لماذا يطلب المرتل من أورشليم أن تسبح الله ؟ ماهى مناسبة التسبيح؟

لأنه قوى مغاليق أبوابك وبارك بنيك فيك • الذى جعل تخومك فى سلام • ويملأك من شحم الحنطة •

يمكن أن يقال هذا كصلاة شكر كلما يشعر الانسـان بحفظ الله للكنيسة ورعايته لها • فأورشليم تسبح الرب لأنه جعل تخومها فى سلام • لا يستطيع العدو أن يقتحم أبوابها ، لأن الرب « قوى مغاليق أبوابها » • ولايستطيع العدو أن يسبى أبناءها ، لأن الرب « بارك بنيها فيها » •

أما اذا أخذ هذا الكلام على أن أورشليم هى قلب المصلى أو نفسه ، فانه يسبح الله شاكرا لأنه حفظه من الخطية ، اذ قوى مغاليق أبوابه • وأبواب النفس هى الحواس : السمع ، البصر ، اللمس ••• الخ • هذه قد قوى الله مغاليقهـا ، فأصبحت لا تدخل الى القلب أية فكرة شريرة أو أى احساس ردىء • وأبواب النفس هى أيضا الشـهوات والرغبات والأفكار ، وهـذه قوى الله مغاليقها • فكلما يدخل العدو منها الى النفس ليفسـدها بأباطيل العالم يجـدها مغلقة فى وجهه •

هذا كله من الناحية السلبية • أما من الناحية الايجابية ، فيقول « **وبارك**

بنيك فيك » · هؤلاء البنون الذين تلدهم النفس من عمل الروح القدس فيها هم الفضائل · وعندما يبارك الله هؤلاء البنين انما يعنى أنه يكثر ثمار الروح القدس فى النفس · على أن هؤلاء البنين قد باركهم الله **فيهما ، أى فى داخل النفس** ، وليس خارجا كما يفعل المراؤون ·

ونتيجة لكل هذا **صارت تخوم النفس فى سلام** · أى لم يعد الجسد يشتهى ضد الروح ، ولا الروح ضد الجسد ، بل تصالح الاثنان فعاش الانسان فى سلام : فلا صراع داخلى يضنيه فى مقاتلة الشهوات · أصبح فى سلام من جهة حربه ضد الشيطان والجسد والعالم ··· الخ ·

« **وبملأك من شحم الحنطة** » · أى من الخير ، من نعمه واحساناته ·

ولكن كيف تم هذا النصر وهذا العمل المجيد ، سواء للقلب أو للكنيسة ؟

يجيب المرتل بقوله :

الذى يرسل كلمته الى الأرض ، فيسرع قوله عاجلا جدا ·

يقول القديس أوغسطينوس كلمة الله هو المسيح ، وقد أرسله الى الأرض ، فأسرع قوله عاجلا جدا لأنه فى فترة قصيرة من الزمان كانت الكرازة قد وصلت الى أقاصى الأرض · ولم يمر نصف قرن على ارسال السيد المسيح لتلاميذه حاملين قوله ، حتى أسرع قوله عاجلا جدا ، فدخل قلوب المؤمنين بسهولة ··· بعظة واحدة من بطرس آمن أكثر من ثلاثة آلاف (أع ٢ : ٤١) · وبعد معجزة شفاء المقعد عند باب الجميل كثر العدد جدا · ثم نسمع أنه « كان مؤمنون ينضمون للرب أكثر ، جماهير من رجال ونساء » (أع ٥ : ١٤) « وجمهور كثير من الكهنة يطيعون الايمان » (أع ٦ : ٧) · وهكذا أسرع قوله عاجلا جدا حتى ملأ الأرض · فكأن المرتل يقول للكنيسة : هذا الذى بارك بنيك فيك ، هو الذى أرسل كلمته الى الأرض فأسرع قوله عاجلا جدا ··· فباركيه وسبحيه على حاضره وماضيه معك ···

على أننا يمكن أن نأخذ هذا أيضا على النفس البشرية · لأن السيد المسيح شبه الانسان الصالح بالأرض الجيدة التى أخرجت ثمارا ثلاثين ومستين ومائة (مت ١٣ : ٢٣) · فالانسان المشبه بالأرض الجيدة ، يسبح الله فى هذا المزمور على هذا الثمر الكثير ، لأن الله أرسل كلمته الى الأرض فأسرع قوله عاجلا جدا · يمكن أن تذكر هذه الآية من المزمور كلما قرأت أو سمعت كلام الله فترك فى نفسك أثرا قويا سريعا ··· حينئذ تقف أمام الله وتقول «سبحى الرب يا أورشليم ··· الذى بارك بنيك فيك ··· الذى يرسل كلمته الى الأرض فيسرع قوله عاجلا جدا » ·

هذا هو « **شحم الحنطة** » الذى قصده فى الآية السابقة · لأنه ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله (مت ٤ : ٤) · هذا الكلام الذى يرسله الله الى الأرض يكون كالشحم · بل ان داود يقول « وباسمك أرفع يدى ، فتشبع نفسى كأنها من شحم ودسم » · هذا هو الشحم الذى يعطيه الله « للجياع والعطاش الى البر » (مت ٥ : ٦) فيشبعون ·

هنا يعرض لنا سؤال هام وهو : **هل هذا المزمور لا نقوله الا فى الحالات الروحية السامية شاكرين الله على الأوقات التى نرى فيها تخومنا فى سلام وقد قوى الله مغاليق أبوابها وبارك بنيها فيها** ، أم فى حالات الحروب أيضا ، والتعب والجهاد ضد الخطية ؟··

يجيب المرتل على هذا السؤال بقوله :

المعطى الثلج كالصوف ، والمذرى الضباب كالرماد ، ويلقى الجليد مثل الفتات ·

الله لم يدع الى ملكوته الأنقياء فقط الحارين فى الروح · وانما دعا اليه من المشارق والمغارب أناسا من كل نوع · وهنا يميز المرتل ثلاثة أنواع : الثلج، والضباب ، والجليد · فالى من يشير هؤلاء ؟

الثلج يشير الى شدة البرودة من الناحية الروحية · قال الرب « ولكثرة الاثم تبرد محبة الكثيرين » (مت ٢٤ : ١٢) · فان كانت كثرة الاثم تجعل المحبة باردة فما الذى يجعلها ثلجا اذن ؟ لا شك ان هذا يشير الى حالة ضلال شديدة · والذين فى تلك الحالة دعاهم الرب أيضا الى ملكوته : كالمرأة التى تعجب الفريسى من لمسها للمسيح ، وجماهير العشارين والزناة ··· الخ · هؤلاء لم يجعلهم مؤمنين عاديين فقط وانما حارين فى الروح ، كالصوف ··· كزكا العشار ·

أما الضباب فيدل على الظلمة لأنه يحجب الرؤية · لأن الخطية تجعل النفس تكتنفها الظلمة ، فلا ترى نور الحق ولا تميز · ولذلك قيل عن الأشرار أنهم « أحبوا الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة (يو ٣ : ١٩) · ولقبهم الكتاب « بالجالسين فى الظلمة » (لو ١ : ٧٩) · ولكن كيف دعاهم الرب من الظلمة الى نوره العجيب (١ بط ٢ : ٩) ؟ ذلك بأن أشعل فيهم روح التوبة فسحقت نفوسهم وأحرقت فيهم كل شهوة وكبرياء وحولتهم الى رماد ·

والرماد يرمز الى التوبة · كما قال الرب عن صور وصيدا أنه لو عملت فيهما تلك العجائب لتابتا قديما فى المسوح والرماد (مت ١١ : ٢١) · وكما

قال أيوب « وأندم فى التراب والرماد » (أى ٤٢ : ٦) · وكما حدث فى توبة نينوى المشهورة انه حتى ملكها « تغطى بمسح وجلس على الرماد » (يو ٣:٦) نعم هؤلاء الذين « سقط عليهم ضباب وظلمة » (أع ١٣ : ١١) ، وحجب الضباب عنهم شمس البر فلم يروا الرب ، هؤلاء سوف لا يتركهم · بالتوبة يذرى منهم الضباب فيبصرون ، ويتحول ضبابهم الى رماد ·

وماذا عن الجليد ؟ الجليد صلب جدا ، لا يذوب بسهولة مثل الثلج · **انه يشير الى البرودة الروحية الشديدة أو الى القسوة والصلابة فى البعد عن الله ·** وحتى الذين على هذه الصفة يحولهم الى فتات ، أى يغذى بهم آخرين · أو قد يدل هذا — فى رأى القديس أوغسطينوس — على أنه يصيرهم أعضاء فى جسده الذى يرمز له بالخبز « فى جسده أى فى الكنيسة التى هى جسد المسيح · قارن بالآية (١ كو ١٠ : ١٧) » ·

ويضرب القديس أوغسطينوس لهذا النوع ببولس الرسول ، فيقول عنه « كان جليدا صلبا ، مقاوما للحق ، صارخا ضد الانجيل ··· واذ كان جليدا بدا أبيض ورائقا ، ولكنه كان صلبا جدا وباردا جدا ورائق · فكيف كان أبيض لامعا ؟ أنظروا ··· عبرانى مع العبرانيين ، من جهة الناموس فريسى · هذا هو لمعان الجليد · ولكن اسمعوا الآن عن قساوة الجليد : من جهة الغيرة مضطهد للكنيسة (فى ٣ : ٥ ، ٦) ·

يمكن للمصلى أن يطبق هذه الحالات الثلاث على نفسه: الثلج حالة برودة روحية يسمح الله بها وهو قادر أن يحولها الى حرارة كالصوف · والضباب ظلمة تكتنف النفس من جراء الخطية ، فيزيلها الرب بالانسحاق · والجليد شدة وقسوة وصلابة فى البعد عن الله أو التعصب لفكرة معينة ويحول الله هذه الشدة لمنفعة الآخرين أو يفتتها ·

على أية الحالات نحن نشكر الله لأنه لم يبق الثلج ولا الضباب ولا الجليد على حاله ، بل أذابه ، والا ···

فى وجه برده من يقوم ؟!··

من يستطيع أن يحتمل هذه الحالات ؟! لا يملك الانسان الا أن يصرخ « ويلى **أنا الانسان الشقى ، من ينقذنى من جسد هذا الموت** » ؟ (رو ٧ : ٢٤) · بقوتى لا أستطيع شيئا · ها أنذا أزداد برودة وصلابة ·· أية حرارة تذيبنى حتى أسيل وأجرى ؟ من ينقذنى من جسد هذا الموت الذى فى وجه برده من يقوم ؟ هل أيأس ؟!·· كلا ، لأنه يقول :

يرسل كلمته فتذيبه .. يهب روحه فيسيل المياه .

الله الكلمة هو شمس البر . هو يذيب الثلج والجليد ، ويحوله ـ بروحه القدوس ـ الى « ماء حى ينبع الى حياة أبدية » ، ويروى أيضا « العطاش الى البر » . ولكن كيف يحدث هذا ؟ هل هناك سر وراءه ؟ نعم ، والسر هو :

المخبر كلمته ليعقوب ، وفرائضه وأحكامه لاسرائيل .

ما الذى أخبر الرب به يعقوب ؟ قال له « جاهدت مع الله والناس وقدرت » (تك ٣٢ : ٢٨) .

المسألة اذن تحتاج الى جهاد ، كالصراع الذى صارع به يعقوب الرب . لا يصح أن ننام ونتهاون ونكسل ، وننتظر أن يهب روحه فيسيل المياه ! لأن ملكوت السموات يغصب والغاصبون يختطفونه (مت ١١ : ١٢) . وفى ذلك يقول القديس أوغسطينوس « لئلا اذا حصلنا بسهولة على ما فقدناه ، نتعلم أن نفقد بسهولة ما حصلنا عليه . فليتعب الانسان لكى ينال . فانه حينئذ سيمسك بحزم هذا الذى حصل عليه بعد تعب ... هذه هى فرائضه وأحكامه التى أعلنها لاسرائيل » .

لم يصنع هكذا بكل الأمم وأحكامه لم يوضحها لهم .

اذن كيف خلص الأمم ؟ كيف ذاب منهم الثلج والضباب والجليد ؟ فى يعقوب ! « أنت زيتونة برية ، طعمت فيها ، وصرت شريكا فى أصل الزيتونة ودسمها » (رو ١١ : ١٧) .

لم يعد الأمم أمما . الكل شعب واحد فى المسيح ، شعب يعقوب .

وروحيا يمكن للمصلى بهذه الآية أن يشكر الله على ما أوضحه له من فهم وصاياه مما لم يوضحه لغيره ، وخاصة من الأمم التى لا تعرف المسيح . ويشكره لأنه كشف عن عينيه ليرى عجائب من ناموسه (مز ١١٨ : ح) .

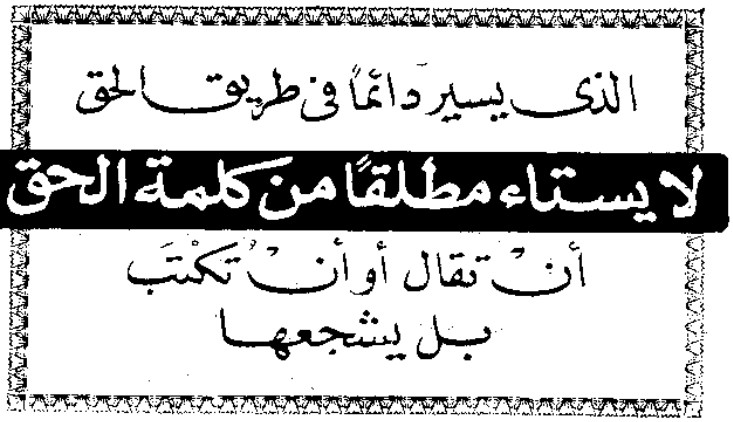

لماذا حُسِبَ نسبُ المسيح من يوسف وليس من مريم ؟

كيف حسب نسب السيد المسيح أنه من نسل داود وابراهيم ، بينما أن نسبه لم يحسب من مريم أمه ، وانما حسب من يوسف الذى ليس له فى ميلاده شيء ؟

رأى القديس ساويرس

يجيب القديس ساويرس بطريرك أنطاكية على هذا السؤال فيقول :

من عادة الكتاب أن يدرج أجيال الأنساب حسب الرجال وليس حسب النساء ، فيذكر تناسلهم من الآباء الى الأبناء الذكور ، ولا يقيم الاحصاء على أساس الزوجات والأمهات ... ولا تذكر النساء الا فى صحبة الرجال ، كما حدث عندما ذكر نسب موسى وهرون فأحصيت مريم أختهما فى نفس الوقت معهما . ولكى يسير الانجيل على نفس القاعدة أورد الأنساب من جهة يوسف وليس من جهة العذراء .

ولكن كيف صار النسب موافقا للمسيح الذى لم يولد من يوسف ؟

يقول القديس ساويرس ان الحل واضح بالنسبة للخبيرين العارفين بالكتب المقدسة الموحى بها من الله . ففى سفر العدد توجد وصية فى الناموس لا تسمح لأحد أن يخطب امرأة من سبط غير سبطه ويحيا معها حياة زوجية . بل بالضرورة يجب أن يتخذ له زوجة من نفس سبطه حتى لا يتحول ارث الأرض من سبط الى سبط آخر (عد ٣٦ : ٧ ـ ٩) .

ويوسف اذا كان رجلا حافظا لوصايا الله . بار كما قال عنه الانجيل (مت ١ : ١٩) فانه اذ كان قد نزل حسب النسب من سبط يهوذا من « بيت عشيرة داود » (لو ٢ : ٤) فانه حسب هذه الوصية خطب العذراء من نفس السبط ومن نفس العشيرة . **لأن نسبه فى الحقيقة كان نفس نسب مريم التى منها ولد المسيح بدون زرع بشر** ... وقد ظهر هذا واضحا فى الكتاب اذ قال لوقا (أرسل جبرائيل من عند الله الى عذراء مخطوبة لرجل اسمه يوسف من بيت داود) (لو ١ : ٢٦ ، ٢٧) . ومن أجل هذا خاطبها الملاك قائلا :

(ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع · هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الاله كرسى داود أبيه) (لو ١ : ٣١ ، ٣٢) · وأيضا « فصعد يوسف من الجليل من مدينة الناصرة الى اليهودية الى مدينة داود التى تدعى بيت لحم لأنه كان من بيت ومن عشيرة داود ليكتتب مع مريم ··· » (لو ٢ : ٤،٥) · وما كان ممكنا أن يكتتب مع مريم فى اكتتاب واحد مشترك الا اذا كانا من نفس آخر ابن لم يولد منه حسب الجسد · فقد ورد فى سفر التثنية (اذا سكن اخوة معا ومات واحد منهم وليس له ابن · فلا تصر امرأة الميت الى خارج لرجل أجنبى · أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها له زوجة ويقوم بواجب أخى الزوج · والبكر الذى تلده يقوم باسم أخيه الميت ، لئلا يمحى اسمه من اسرائيل» (تث ٢٥ : ٥) ··· قد يقال ان الرجل ربما يكون له ابنان ، ولكنه لا يقدر أن يكون له أبوان · الحق أنه بالعكس يمكن أن يكون له أبوان أيضا · العشيرة ومن نفس البيت · ومن نفس المدينة · ومن عادة الكتاب أن يسمى الأسرة الكبيرة عشيرة · وكل سبط فى الواقع كان يقسم الى أسرات وعشائر ·

وقد كتب يشوع بن نون عن هذا : « تتقدمون فى الغد حسب أسباطكم · ويكون أن السبط الذى يظهره الرب يتقدم بعشائره (بأسراته) · والعشيرة التى يظهرها الرب تتقدم ببيوتها · والبيت الذى يظهره الرب يتقدم برجاله » (يش ٧ : ١٤) ·

رأى القديس أوغسطينوس

١ ـ دعى المسيح فى الكتاب المقدس ابنا ليوسف :

وفى هذا يقول أوغسطينوس انه كما عهد الى العذراء بتسمية الابن عهد الى يوسف بذلك أيضا · كان يوسف رجلا بارا لامرأة بارة · والروح القدس اذ سر ببر الاثنين أعطاهما كليهما ابنا · ولهذا فان الملاك أمرهما كليهما بأن يعطيا للطفل اسما ···

قال الملاك لمريم « ها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع » (لو ١ : ٣١) ·

وليوسف أيضا قال « لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك اليك لأن الذى حبلت به هو من الروح القدس فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع » ·

وبالاضافة الى أنه عهد اليه بتسمية الطفل ، فان العذراء مريم نفسها ـ التى كانت تعرف تماما أنها ليست بواسطته قد حبلت بالمسيح ـ هى أيضا تدعوه أبا للمسيح ··· فعندما كان الرب يسوع فى الثانية عشرة من عمره ، وتأخر فى الهيكل وتناقش مع الشيوخ ··· بحث عنه أبواه فلم يجداه فرجعا

منزعجين الى أورشليم ... فلما وجداه فى الهيكل قالت له أمه « لماذا تصرفت معنا هكذا ؟ هوذا أبوك وأنا كنا نبحث عنك معذبين » (لو ٢ : ٤٨)

اننا ان لم نحسب الأنساب عن طريقة تلومنا القديسة مريم نفسها ، لأنها لم تشأ أن تذكر اسمها قبل اسم رجلها ، بل قالت « أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين » .

انه كما كان فى العفة زوجا ، كان أيضا بالعفة أبا ... ان كل من يقول انه يجب ألا يدعى أبا لأنه لم ينجب الابن بالطريقة المعتادة ، انما ينظر بالحرى فى انجاب البنين الى اشباع الشهوة الجسدية وليس الى شعور المحبة الروحى . ان ما يحققه الآخرين بالجسد ، حققه يوسف بالروح . لأنه هكذا الذين يتبنون أطفالا ، يلدون بالروح ـ فى عفة أعظم ـ الأطفال الذين لا يستطيعون أن يلدوهم بالجسد .

أمثلة من التبنى :

يجب ألا يظن أن شريعة التبنى هى شىء غريب عن كتابنا المقدس ... فهى مؤسسة منذ القدم ومشار اليها فى كتب الكنيسة . ان انجاب البنين لا يأتى فقط من الولادة الطبيعية وانما أيضا من الاختيار الحر للارادة .

وكمثال : حتى النساء أيضا ـ كن اذا بقين بلا نسل ـ يتبنين أطفالا مولودين من أزواجهن بواسطة اماؤهن . وفى الواقع أنهن كن يرغمن أزواجهن أن يعطوا لهن أبناء بهذه الطريقة . هكذا فعلت سارای اذ قالت لابرام « هوذا الرب أمسكنى عن الولادة . ادخل على جاريتى لعلى أرزق منها بنين . فسمع ابرام لقول سارای (تك ١٦ : ١ ، ٢) . وهكذا فعلت راحيل : قالت ليعقوب « هوذا جاريتى بلهة . ادخل عليها فتلد على ركبتى وأرزق أنا أيضا منها بنين ... فحبلت بلهة وولدت ليعقوب ابنا . فقالت راحيل : قد قضى لى الله ... وأعطانى ابنا ... » (تك ٣٠ : ١ ـ ٦) . وهكذا فعلت ليئة أختها أيضا (تك ٣٠ : ٩ ـ ١٣) .

موسى أيضا الذى ولد من أم عبرانية ، تبنته ابنة فرعون (خر ٢ : ١٠). حقا لم تكن هناك الاجراءات القانونية الموجودة الآن ، ولكن الاختيار الحر للارادة أعطى الأمر سلطة القانون .

ويعقوب نفسه رئيس الآباء ، الذى كان أبا لمثل ذلك العدد من الأبناء ، جعل حفيديه ـ ابنى يوسف ـ ابنين له هو ذاته قائلا ليوسف « والآن ابناك المولودان لك فى أرض مصر قبلما أتيت الى مصر ، هما لى . افرايم ومنسى كرأبين وشمعون يكونان لى . وأما أولادك الذين تلدهم بعدهما فيكونون لك » (تك ٤٨ : ٥ ، ٦) .

بولس الرسول أيضا يذير باستمرار كلمة التبنى (غل ٤ : ٤ ، ٥ ؛ رو ٨ : ٢٣) . وقد وضع التبنى الى جوار العهد والاشتراع (رو ٩:٣ ، ٥).

يوسف نفسه كان له أبوان أحدهما بالتبنى

اليهود كانت لهم طريقة أخرى يمكن بها للشخص أن يكون له من شخص ان كان أحدهما قد أنجبه بزرع بشر ، فالثانى قد تبناه بالمحبة .

ويوسف نفسه كان له أبوان ... ذكر متى أن يعقوب هو أبو يوسف ، وذكر لوقا أن أباه هو هالى ... يظهر هنا بوضوح أن يوسف كان له أبوان. كان الابن الطبعيى ليعقوب والابن الشرعى لهالى . ومعنى هذا أن أمه تزوجت هالى الذى مات دون أن ينجب منها ابنا . وحسب الناموس اللاوى (تث ٢٥ : ٥) ، فان أقرب أقربائه (وهو يعقوب) اتخذها له زوجة وأنجب منها يوسف الذى ـ حسب الناموس اللاوى اعتبر ابنا شرعيا لهالى . ولذلك فان متى الذى ذكر الأب الطبيعى ليوسف قد أحصى الأنساب هكذا : فلان ولد فلانا ... وهكذا استطاع أن يصل الى قوله فى النهاية «ويعقوب ولد يوسف». أما لوقا الذى لا يستطيع أن يقول عن الابن بالتبنى أنه ولد ، لم يقل « هالى ولد يوسف » أو « يوسف الذى ولد من هالى » . وانما قال « الذى كان ابنا لهالى » (لو ٣ : ٣) .

لماذا اذن لا يكون يوسف أبا بسبب أنه حصل على ابن بدون شهوة من الجسد ؟ .

ولما كان زواجه حقيقيا ، وخاليا من كل دنس . فلماذا لم يتقبل هذا الزوج فى عفة ما أنجبته زوجته فى عفة ؟! وكما كانت هى فى العفة أما ، كذلك كان هو فى العفة أبا .. كما كانت مريم أما بدون شهوة جنسية ، كذلك كان يوسف أبا بدون معاشرة جسدية . فلتنزل الأنساب اذن عن طريقه ولتصعد .

لأنه فى حكمة وارشاد أحصى الانجيليان الأنساب عن طريقه : سواء احصى متى نازلا من ابراهيم الى المسيح ، أو لوقا صاعدا من المسيح ـ عن طريق ابراهيم ـ الى الله . الواحد يحصى بنظام نزولى ، والآخر بنظام صعودى ، ولكن الاثنين يحصيان عن طريق يوسف .

مبرئ المذنب ومذنب البرئ كلاهما مكرهة الرب : أم ١٧:١٥

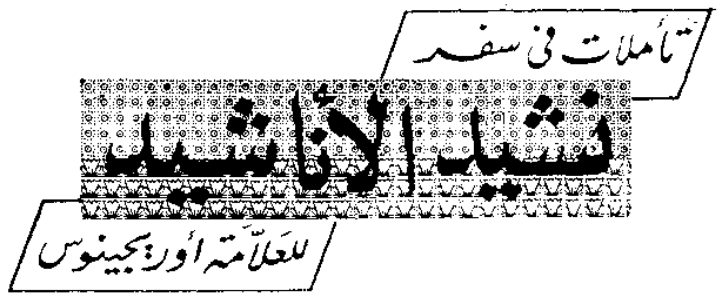

لرائحة أدهانك الطيبة (١ : ٣)

تعطينا الكنيسة العروس أحد الأسباب لأفضلية حب المسيح على تعليم الناموس والأنبياء ، وهو تميز أدهان الرب بالرائحة العطرة ، رائحة الطيب٠٠ والعروس تأتى الى هذا الاختبار وفى أنفها رائحة العهد القديم فى طقوسه وعبادته ٠٠ العبادة التى مارستها وخدمت الله بها حتى مجىء الكلمة الأزلى ٠ وكان لها الناموس كالوصى على القاصر أو المؤدب للطفل (غل ٤:١ ، ٣:٢٥) ٠٠ ولما نضجت كعروس كاملة ، وأخذت من الرب أدهانه ورائحته الطيبة ، لم يعد فى أنفها أى أثر لأريج التوابل التى للعهد القديم ٠٠٠

ان العريس الرب هو الكاهن على رتبة ملكى صادق ، الكاهن الوسيط بين الله والناس ٠ الذى أكمل المصالحة والغفران بأن قدم نفسه ذبيحة عن خطايا العالم ٠٠٠ « وأسلم نفسه لأجلنا قربانا وذبيحة لله رائحة طيبة » (أف ٥ : ٢) ٠٠٠ وتجد العروس فى عريسها ورأسها المسيح ، أنه الكاهن والوسيط والمصالح ذو الأطياب والأدهان التى اليها تشير وترمز عطور هرون الكاهن ، وشتان بين أدهان الرب وعطور هرون ٠

أدهان الرب وأدهان هرون :

ولكيما تصدق المقابلة نقرأ كيف جهزت أطياب هرون : « وكلم الرب موسى قائلا : تأخذ لك أفخر الأطياب مرا قاطرا ٠٠٠ وقرفه عطره ٠٠٠ وقصب الذريرة ٠٠٠ وزيت الزيتون ٠ وتصنعه دهنا مقدسا للمسحة ٠٠٠ وتمسح به خيمة الاجتماع وتابوت الشهادة ، وتمسح هرون وبنيه وتقدسهم ليكهنوا لى » (خر ٣٠ : ٢٢ ـ ٣٠) ٠

ان هذه الأطياب استنشقتها الكنيسة فى خدمة كهنوت العهد القديم وذبائحه العديدة ٠ أما الآن ـ فى ظل عمل المسيح الفدائى ـ فانها تكتشف معانى هذه الأطياب وصدقها فى الاشارة الى أدهان الرب ٠

يرمز المر الى الموت الذى قبله المسيح من أجلنا ، الموت الذى اجتازه الكاهن العظيم من أجل شعبه · وهذا المر ليس مجرد مر ، بل هو زهور المر المنتقاة · فلا تشير فقط الى مجرد الموت ، بل الموت المزهر ، الى الموت الذى كسر شوكة الموت وحطم غلبة الهاوية ، فقام المسيح من بين الأموات وصار بكر الراقدين·· وجميع الذين اتصلوا بالرب ذاقوا المر معه ، واجتازوا آلام الصليب ، واختبروا أيضا القيامة من الأموات « ··· دفنا معه بالمعمودية للموت · حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب ، هكذا نسلك نحن أيضا فى جدة الحياة ، لأنه ان كنا قد صرنا متحدين بشبه موته ، نصير أيضا بقيامته » (رو ٦:٣ ـ ٥)·

وتشير القرفة الى عمل المسيح فى تطهير الكنيسة ، كما قال الرسول بولس « أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها ، لكى يقدسها مطهرا اياها بغسل الماء بالكلمة لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها » (أف ٥ : ٢٥ ـ ٢٧) ·

العمل الذى ربط بين غسل الكنيسة بحميم الميلاد الثانى بالماء والكلمة وبين فداء المسيح لها بتسليم نفسه لأجلها · هذه هى القرفة فى رائحة أدهان الرب ·

ويشير القصب الى لسان الرب الذى فاض بنعمة التعزية وكلمات المحبة · وفى هذا قال المزمور « فاض قلبى بكلام صالح ··· لسانى قلم كاتب ماهر · أنت أبرع جمالا من بنى البشر · انسكبت النعمة على شفتيك ·· » (مز ٤٥ : ١ ـ ٢) ·

أما **السليخة** فتشير الى عمل الروح فى الكنيسة الذى جاء الكنيسة منذ يوم الخمسين ، وحل عليها فى هبوب الريح واستقر كألسنة نار على التلاميذ ·

هذه العطور والتوابل **مخلوطة ومزوجة معا بزيت نقى** ، ليعلن أن طريق النعمة والرحمة محصور فى واحد « الذى اذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله » (فى ٢ : ٦) · الذى مسح بالروح فصار «مسيحا» ··· **ونصيب الروح القدس فى الفداء كبير ·** ففى البشارة يقول الملاك للعذراء « الروح القدس يحل عليك ، وقوة العلى تظللك · لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (لو ١:٣٥) ·وأيضا بعد المعمودية يقول الانجيل أنه لما اعتمد يسوع«حل الروح القدس عليه مثل حمامة» (لو ٣ : ٢١ ـ ٢٢) والروح القدس اقتاد المسيح الى البرية ليجرب من ابليس ·

هذه هى أدهان الرب ذات الرائحة الطيبة التى فاحت وعمرت بيت الله ، أى الكنيسة ، وعليها يقوم كيانها ··· فهى تعنى موت المسيح وقيامته

وتعليمه . كما تعنى ولادة الكنيسة ثانيـة طاهرة عفيفة عروسـا للمسـيح ، والروح القدس يعمل فى المؤمنين عمل النار ، كما اشترك الروح القدس فى عملية التجسد بالحلول على السيدة العذراء ، ومسح الرب بدهن المسحة بعـد المعمودية .

هذه الأدهان الطيبة بهذه المعانى هى قوائم التجسد والفداء . وهى بذلك أروع وأطيب من عطور هرون وأطيـابه المادية الأرضـية ... ان الرب الذى أحب البر وأبغض الاثم ، قيـل عنه ان الله مسحه بزيت البهجـة أفضـل من رفقـائه (عب ١ : ٩) ... الرب الذى فاض علينـا بأدهانه ، ومنا فاضت رائحته . « وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح ايمان» (غل ٥ : ٢٢) .

تفسير آخر :

ونستفيد من تفسير آخر عنـدما نأخذ هـذه الـكلمات « لرائحة أدهانك الطيبة » على أنها حديث النفس التى ارتبطت بحب الكلمة الأزلى . هذه النفس التى أخذت قبلاكل علم من فلسفة الناس ، ووجدت بعض اللذة فى اكتساب هذه الفلسفة والتكيف بها . وطرأ عليها من تلك الدراسات بعض التحسـن فى السلوك ، وبعض الادراك للخداع الذى تنطلى به مظاهر الفناء فى عالم الفساد .. **أما بعد أن ارتبطت بحب الكلمة الأزلى ، فانها تكشفت تفاهة ما اكتسبته من الفلسفة التى ظنتها قبلا كل شىء** . وأمام اعلانات الفادى المحب الكلمة الأزلى ، تذوب وتتلاشى قيمة كل تلك الدراسات ، لأن للرب « رائحة أدهان طيبـة » تصل الى عمق النفس والروح ، فتتفاعل مع الشعور والضمير .

« اسمك دهن مهراق »

... ما زال الحديث ، حديث العـروس ، تخاطب به عريسها المحبوب . وتخرج من دائرة الوصف الاختبارى ، الى دائرة الحديث النبوى عن المسـيح عريسها ، وأن اسم ربنا ومخلصنا سـيبشر به **ويكون معروفا فى كل الأرض لجميع المسـكونة . وينتشـار الرائحة الجميـلة فى كل مكان ، كرائحة الدهن الذى تحطمت قارورته** . وكما يقول الرسـول « ولكن شـكرا لله الذى يقودنا فى موكب نصرته فى المسيح كل حين ، ويظهر بنا رائحة معرفته فى كل مكان . **لأننا رائحة المسيح الزكية** لله فى الذين يخلصون وفى الذين يهلكون » (٢ كو ٢ : ١٤ ـ ١٦) ... ودهن الرب واسـمه الحسـن رائحة موت لموت للبعض ، ورائحة حياة لحياة للبعض الآخر ...

(ترجمة) دكتور راغب عبد النور

معنى بنوة الابن للآب

ما الذى تريد أن توضحه الكتب المقدسة عندما تتحدث عن الأقنوم الثانى، وتصفه بأنه « الابن » ؟ هذه التسمية التى أثارت أريوس فى القرن الرابع وجعلته يظن أن عبارة « آب وابن » تعنى وجود فرق فى المقام وترتيب زمنى يقتضى وجود الآب قبل الابن كما هو مشاهد فى عالم الانسان والحيوان !

ان بعض السذج ظنوا وجود تناسل عن طريق الزواج كما لو كان الله قد أنجب « ولدا » !.. وهذا ما تنكره المسيحية فى اباء وقوة . وهو اعتقاد فاسد حاربه الاسلام أيضا . فجاء فى القرآن الكثير عن عدم امكانية الولادة التى تقتضى الذكر والأنثى . فجاء فى سورة النساء « **انما الله واحد سبحانه أن أن يكون له ولد** » . وفى سورة الانعام « **بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة** » . وفى سورة مريم « **ماكان لله أن يتخذ من ولد** ».

الفرق بين بنوة الملائكة لله وبنوة الابن

ولعله فى سبيل تهوين الأمر ، يعمد بعض البسطاء الى أن يزيلوا الفرق بين بنوة الابن للآب وبنوة الملائكة والبشر . فيكون الرب يسوع ابنا للآب بنفس المعنى الذى يقصده الكتاب المقدس عندما يعلن عن بنوة الملائكة والبشر لله . وهذه نقطة يحسن أن نبدأ بها قبل أن نتعرض لمعنى بنوة الابن للآب .

الملائكة أبناء الله (أى ٦:١) **والبشر أبناء الله** (**يو** ١٢:١ ، يو ٥٢:١١ ، غل ٤:٤) . ومع هذا **فبولس الرسول يقتبس نصا من المزمور** (٧:٢) **ويقدمه فى أول رسالته الى العبرانيين (١ : ٥) ليؤكد أن بنوة الابن ليست كبنوة الملائكة والبشر** . « لأنه لمن من الملائكة قال قط أنت ابنى أنا اليوم ولدتك » . فالله لم يقل لأحد من الملائكة قط « أنت ابنى » . وهذا يؤكد بشكل قاطع تفرد هذه البنوة التى من أجلها « **دعى المسيح بالابن الوحيد** » (يو ١٨:١ و يو ٣ : ١٦ ، ١٨ و ١ يو ٤ : ٩) .

سجود الملائكة للابن

ومما يزيدنا يقينا فى أن الفوارق بين الابن الوحيد وسائر أبناء الله من ملائكة وبشر ، هى الفوارق القائمة بين الخالق والمخلوق : **أن الملائكة والبشر يقدمون للابن السجود والتسبيح والصلاة .**

ففى سفر الرؤيا رأى يوحنا منظرا رائعا يعبر عن عبادة السمائيين : كان الآب جالسا على العرش ، فأتى الابن وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش (رؤ ٥ : ٧) • فما حدث ؟ لقد « **خرت الأربعة حيوانات والأربعة والعشرون قسيسا أمام الخروف** » • هذا السجود المقدم للحمل أو الخروف تم **فى حضرة الآب** • وهو أمر لا يجوز اطلاقا اذا كان الابن مخلوقا من المخلوقات له الطبيعة المخلوقة • وهذا السجود ليس مجرد سجود تكريم ، كما يظن شهود يهوه ، خلفاء أريوس • لأن السمائيين أتبعوا السجود بالتسبيح ، واشترك معهم الأرضيون أيضا •••

يقول الرائى « وكل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض ••• سمعتها قائلة : **للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان الى أبد الآبدين** » (**رؤ ٥ : ١٣**) • وفى هذه التسبحة نلاحظ الآتى :

١ ـ أنها ليست موجهة للجالس على العرش فقط ، بل للخروف أيضا • نلاحظ هنا أن الابن تقدم له ذات الكرامة التى تقدم للآب • وليس هذا غريبا ، فقد قال الابن من قبل « لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب» (يو٥:٢٣)• الأمر الذى لا يجوز اطلاقا أن يكرم به رئيس ملائكة •

٢ ـ تحتوى التسبحة على اعلان صريح عن لاهوت الابن ، اذ تعترف له الخليقة مع الجالس على العرش بالبركة والمجد والسلطان الى أبد الآبدين • وعبارة «الى أبد الآبدين» تبين لنا سر هذا السجود • ونحن لا يمكن أن نتصور أن رئيس ملائكة يبارك فى السماء ويعظم ويعطى له السلطان والمجد الذى لله •

يقول الرسول أيضا عن المسيح « **ومتى أدخل البكر الى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله** » (عب ١ : ٦) • وهذا النص مقتبس من المزمور (٩٧:٧) حيث يقول المرنم « اسجدوا له يا جميع الآلهة » • فترجمت كلمة « آلهة » بملائكة فى الترجمة اليونانية السبيعنية • وهنا نرى فى وضوح سجود كل ملائكة الله ، أو كل الآلهة ـ حسب النص العبرى ـ للبكر ، الابن الوحيد ، الرب يسوع •

وهنا نلفت نظر القارىء الى **خطأ جسيم يرتكبه شهود يهوه اذ يعلمون بأن المسيح اله وليس الله** • بقصد مساواة المسيح كاله بالشيطان أو بالملائكة الأطهار أو بالبشر ، وقد دعوا فى الكتاب المقدس آلهة • ولكن هذه المساواة تتلاشى أمام هذا النص • **لأنه لو فرضنا أن المسيح مجرد اله فقط ، فان جميع الآلهة تسجد له كما يذكر المرنم • وهذا يعنى أن كلمة « اله » تعنى الألوهية الكاملة بالنسبة للابن ، أو بحسب تعبير الرسول بولس « كل ملء اللاهوت » (كو ٢ : ٩)•** بينما تعنى مجازيا ـ بالنسبة للمخلوقات ـ وجود تشابه بينهم وبين الله ، الأمر الذى لأجله دعيت المخلوقات آلهة (مز ٨٢ : ١ ، ٦) • وقد عرض الرب يسوع

لهذا الأمر عند نقاشه مع الفريسيين ، فقال انهم دعوا آلهة لأنه « صارت اليهم كلمة الله » (يو ١٠ : ٣٤ – ٣٦) · وهم كما يكمل المزمور « كبعض البشر يموتون » ·

وعن سجود الملائكة جاء أيضا « **لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض · ويعترف كل لسان أن يسوع هو رب لمجد الله الآب** » **(فى ٢ : ١٠ ، ١١)** ·

وهذا نص صريح يتضمن سجود الملائكة والبشر للمسيح سجودا مقرونا بالاعتراف بأنه رب « ويعترف كل لسان أن يسوع هو رب » وكأن الرسول هنا يحدد سبب السجود والدافع اليه · ورغم جمال النص ووضوحه يحاول شهود يهوه – كما حاول أريوس من قبل – أن يضعفوا من قوة النص ، مستغلين كلمات الرسول « يسوع هو رب لمجد الله الآب » وكأنه حسب فهمهم الخاطىء أن ربوبية يسوع ليست له بل من أجل مجد الآب ، فالابن لا يمجد لذاته بل عندما يمجد الابن يمجد الآب ·

ولكن النص صريح ، انه يتحدث عن سجود كل الركب باسم يسوع وقد رأينا من قبل أن هذا السجود قدمته الملائكة للمسيح (فى الرؤيا والعبرانيين) · فاذا تم السجود اعترف الساجدون بأن يسوع هو الرب · فلماذا يحدث هذا يا ترى اذا كان المسيح ليس ربا ؟! **والكتاب يقول صراحة « للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد »** (مت ٤ : ١٠ ، تث ٦ : ١٣) ·

ألا يكون هذا شركا وضلالا سقط فيه الملائكة قبل البشر ؟! ومادام هذا ضلالا ، فهو لا يكون « مجدا لله الآب » بل انقاصا لمجده الذى أخذت الخليقة فى تقديمه لآخر غيره · هذا الأمر الذى لأجله صرخ القديس أثناسيوس الرسولى فأسمع الكنيسة الجامعة صرخته المدوية « **اذا كان الابن مخلوقا ، فاننا عندما نعبده نعبد المخلوق مع الخالق وهذا ضلال شديد** » ·

ونحن نهمس فى آذان بعض الكتاب من أتباع شهود يهوه ، الذين يظنون أن الأريوسية جاءت لتخلص المسيحية من عقيدة الثالوث التى يبغضونها · ونقول لهم راجعوا تاريخ الهرطقات قبل أن تمجدوا أريوس ، لتجدوا أن الأريوسيين قدموا العبادة للمسيح مع الآب · وبهذا لا يكون أريوس مصلحا ومخلصا للمسيحية ، اذ أنه ينادى بعبادة المخلوق مع الخالق طالما يؤمن بأن الابن مخلوق ·

جورج حبيب

معه على الجبل المقدس

الجبل فى حياة الرب بالجسد

كان الجبل مكانا مفضلا لانفراد الرب يسوع ، فقد كان الموضع الذى قضى فيه الرب شطرا كبيرا من حياته فى الجسد ، اذ لم يكن له بين الناس مكان يضع فيه رأسه ·· قال عنه معلمنا لوقا « وكان فى النهار يعلم فى الهيكل **وفى الليل يخرج ويبيت فى الجبل الذى يدعى جبل الزيتون** » (١) ·· وعبر عن ذلك التلميذ الحبيب بكلمات مؤثرة فقال : « فمضى كل واحد الى بيته أما يسوع فمضى الى جبل الزيتون » (٢) !

وكان الجبل بالنسبة للرب ، على اتساعه ، مخدعا أغلق بابه ، أومعبدا أزيل حجابه ·· فما أنسبه من مكان للصلاة حيث الخلوة الكاملة ، وما أروعه من مكان للمناجاة مع الآب ، خاصة فى هدوء الليل ·· قال معلمنا مرقس « وبعدما ودعهم مضى الى الجبل ليصلى ·· » (٣) وقال معلمنا لوقا « وفى تلك الأيام خرج الى الجبل ليصلى وقضى الليل كله فى الصلاة لله ·· » (٤) .

وكان الجبل لربنا مخبأ يخفى فيه ذاته بعيدا عن مديح الناس وعن المجد العالمى ، فبعدما صنع معجزة الأرغفة الشعير الخمسة ، أحس بما سيفعله الناس بمقتضى تفكيرهم حسب الجسد ، اذ وضعوا فى قلوبهم أن يقيموه ملكا أرضيا ، ولكن هيهات أن يقبل ملكا بغير طريق الصليب · قال عنه الانجيلى « وأما يسوع فاذ علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا انصرف أيضا الى الجبل وحده » (٥) !

ويسوع كمختبر لدروب الجبال ومسالكها ، كثيرا ماكان يأخذ تلاميذه ليرفع بصائرهم الى فوق بعيدا عن الدنايا ، ويهدىء نفوسهم من آثار الضجيج

---

(١) لو ٦ : ١٥ (٢) يو ٧ : ٥٣ ، ٨ : ١
(٣) مر ٦ : ٤٦
(٤) لو ٦ : ١٢ (٥) يو ٦ : ١٥

والصخب راسما أمامهم **قانون الخدمة : كرازة وخلوة !** قال عنه البشير :«فصعد يسوع الى جبل وجلس مع تلاميذه [٦] » . وحتى فى الساعات الوداعية فى ليلة آلامه رافقهم الى الجبل : « ثم سبحوا وخرجوا الى جبل الزيتون [٧] »

يسوع هو فتى الجبال الوديع ، الذى رأته العروس فأنشدت : « صوت حبيبى . هوذا آت طافرا على الجبال قافزا على التلال [٨] » !

هلم معه على الجبال

صعود الجبال ، منذ القديم ، هواية شيقة ، ورياضة عظيمة ... لكنها ـ بكل تأكيد ـ لا تخلو من المخاطر الجسيمة .. **فقمم الجبال العالية لا يمكن للانسان العادى غير المدرب أن يتسلقها . لذا لزم وجود مرشدين أكفاء ،** فى مناطق الجبال السياحية ، يفهمون دروبها ومناطق الأخطار فيها . وفى بعض الأحيان يربط المرشد الخبير ذاته مع من يريد التسلق بحبل واحد قوى ، وهكذا يكون الشخص فى مأمن من الانزلاق ، اذ يقوده المرشد بعيدا عن مواقع الخطر ، ويستطيع فى الوقت المناسب أن يجذبه اليه فيقيه من زلات القدم التى قد تردى صاحبها فى هاوية سحيقة ... ويقتاد المرشد من معه من درجة الى درجة ، حتى يصل به سالما الى حيث أعلى قمة للجبل !

والحقيقة أن تسلق جبال الفضائل فى الحياة الروحية ، ليس أقل خطورة من تسلق الجبال المادية .. فهذه أيضا ـ أعنى جبال المدينة السماوية ـ يلزمنا فى ارتيادها مرشد قد اختبر الطريق . سأل توما سيده مرة : « يا سيد لسنا نعلم أين تذهب فكيف نقدر أن نعرف الطريق ؟ » فأجابه الرب : « أنا هو الطريق والحق والحياة **ليس أحد يأتى الى الآب الا بى** [٩] » ! يسوع هو المرشد الحقيقى الذى جرب الطريق ودخل المدينة بل اجتاز الحجاب «**كسابق لأجلنا**» [١٠] والطريق الذى اجتازه كرسه لنا [١١] وترك علامات عليه هى قطرات من دمائه وآثار لخطوات قدميه ، حتى لا يعثر كل من ارتاد هذا الطريق أو ينحرف أو يضل السبيل .

وليس هذا فقط ، بل انه لا زال يعمل ويعمل .. يمد الينا يده وينتظر منا استجابة . وهو مستعد أن يجذبنا وراءه فنجرى ، ويسندنا فنخلص ، ويقودنا فى موكب نصرته كل حين ، فقط أن نريد !.. ليت حبال الروح والوسائط الخلاصية بيننا وبينه لا يعتريها ضعف أو وهن ، بل ليتنا لا نغتر فنسلك بمفردنا ، معتمدين على فهمنا الناقص أو سيقاننا الضعيفة ... ليتنا

---

(٦) يو ٦ : ٣
(٧) مت ٢٦ : ٣٠
(٨) نش ٢ : ٨
(٩) يو ١٤ : ٥ ، ٦
(١٠) عب ٦ : ٢٠
(١١) عب ١٠ : ٢٠

لا نتـرك قيادته ، بل لنصرخ مع موسى : « ان لم يسر وجهـك فلا تصـعدنا من ههنا [١٢] » .. قال الحكيم فى سفر الجامعة « وويل لمن هو وحده ان وقع ، اذ ليس ثان ليقيمه [١٣] ..

وهناك وجه آخر يتشابه فيه تسلق الجبال الطبيعية ، مع صـعود جبـال النعمة ، فالصاعدون على الجبال تتراءى لهم من أسفل أن درجة ما هى أعلى قمة للجبل ، فاذا ما بلغوها تكشفت أمامهم أخرى .. وهكذا تماما الحـياة الروحية ليس لقممها من نهاية .. وفى هـذا يقـول الشيخ الروحانى : « وكل درجة يتعالون بها نحو المجد يظنون أنهم قد وجدوا الانتهـاء ، فاذا ارتفعوا أيضـا واستناروا بنور أكبر نسـوا درجتهم الأولى وظنوا الى هنا نهـاية المنتهى ... وهذا لأنهم ليسوا هم المتحركين نحو المجد انما هو فعل الروح القدس فيهم [١٤]

مع الرب من جبل الى جبل

(١) على جبل التجربة

بعدما اعتمد الرب يسوع ، وانفتحت السموات ونزل الروح واستقر عليه ، وجاء الصوت القائل : هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت ـ يقول الكتاب « ثم أصعد يسوع الى البرية من الروح ليجرب من ابليس [١٥] » وفى هذا نرى أن تجارب العدو كثيرا ما تأتينا فور أخذنا المواهب الروحية ، فهو يطمع دائمـا أن يسلب ما اكتسبناه ، ولكن شكرا لله الذى يقودنا فى موكب نصرته كل حين .

والبرية التى أصعد اليها يسـوع ، يرجح أنها برية سـينـاء الشهيرة ، اذ لا توجد فى برية يهوذا وحوش ، كما قيل عن هذه البرية .. وعلى أى وضع، أرادها الرب فترة للاختلاء والمناجاة ، وأرادها الشيطان فرصـة للهجـوم والامتحان .. وفى التجربة الثالثة يقول معلمنا متى « ثم أخذه ابليس **الى جبل عال جدا** وأراه جميع ممالك العـالم ومجدها [١٦] » ويضيف معلمنـا لوقا : « ... فى لحظة من الزمان [١٧] » لم يكن ارتفاع جناح الهيكل كافيا ، فى نظر العدو ، لذلك أراد رئيس سلطان الهواء أن يصعد ربنا الى أعلى مكان فى المنطقة ، ويرى البعض أن هذا الجبل الموصوف بأنه «عال جدا» انما هو «رأس الفسجة» الذى من فوقه رأى موسى جميع أرض الموعد ... ولكن ماذا أظهـر ابليس أمام الرب ؟ يجيب البشير : « جميع ممالك العالم ومجدها » ! ما أغرب هذه الصورة التى عرضها ابليس ، اننى أخاله قد أظهر قصور العالم والمدن العظيمة ، والحدائق

---

(١٢) خر ٣٣ : ١٥ (١٣) جا ٤ : ١١
(١٤) عن حياة الصلاة ص ٣٥ (١٥) مت ٣ : ١٦ ـ ١٧ ، مت ٤ : ١
(١٦) مت ٤ : ٢٢ (١٧) لو ٤ : ٥

والبساتين ، والعروش والجيوش ، ومظاهر الثروة والترف وكل مايثير الاعجاب ويخلب الألباب ! كلها صورها المحتال وجمعها معا وعرضها أمام القدوس البار فى لحظة من الزمان ·· ولكن ماذا فعل يسوع ؟ لم يحاور الفكرة أو يتهادن معها ، بل ظهر قبحها مفضوحا فطردها فى الحال « اذهب يا شيطان (١٨) » !

ما موقفنا نحن على جبل عال كهذا ، وأمام تجربة المجد الباطل ؟ ما موقفنا أمام « تعظم المعيشة » ؟ كثيرون انتصروا فى تجارب متنوعة ، ولكن خدعتهم هذه التجربة البراقة اللعينة ·· ولكن شكرا لله فانه رغم أن الشيطان قد جعل من **الجبل** العالى مسرحا لهذه التجربة ، الا أنه بانتصاره قد صير الكثيرين من النساك يحتقرون الأباطيل **فوق الجبال !**

(٢) على جبل الموعظة

« لما رأى الجموع صعد الى **الجبل** · فلما جلس تقدم اليه تلاميذه · ففتح فاه وعلمهم قائلا (١٩) ··· » ـ فوق جبل من جبال صهيون ـ أو كما يرى البعض من جبال الجليل ، جلس يسوع الابن الكلمة وأقنوم الحكمة الأزلى ، ليعلن قوانين العهد الجديد ويعطى شريعة الروح ···

على جبل نزلت الشريعة العتيقة ، وعلى جبل أعلنت الشريعة الجديدة · ولكن ما أعظم الفارق بين الوضعين ···

عندما أعطى الله الشريعة والناموس لموسى على الجبل الملموس المضطرم بالنار ، تقدم موسى وحده أما الشعب فأمر بالابتعاد عن الجبل ، وأقيمت الحواجز لهذا الغرض ·· ولكن هنا فى هدوء الصوت الخفيف تكلم الرب يسوع دون ما حواجز ، فتقدم اليه تلاميذه ، بل أيضا تدفقت الجموع عليه ، حتى قيل فى نهاية عرض الموعظة : « فلما أكمل يسوع هذه الأقوال بهتت **الجموع** من تعليمه (٢٠) » ·

عهد ربنا بدأ بالطوبى والبركة لأنه جاء لكى يباركنا (٢١) ·· أما على جبلى عيبال وجرزيم فى القديم ، فأعلنت اللعنات والبركات ·· اللعنات أعلنت أولا وفى صراحة ، وأما البركات فأخيرا (٢٢) · ولكن هنا على جبل الموعظة قيلت البركات أولا وفى صراحة ·· هذا كى تظهر فى الشريعة القديمة «خدمة الموت··

---

(١٨) مت ٤ : ١٠ (١٩) مت ٥ : ١
(٢٠) مت ٧ : ٢٨ (٢١) أع ٣ : ٢٦
(٢٢) انظر تث ٢٧ ، ٢٨

خدمة الدينونة[٢٣] »وتظهر فى الشريعة الجديدة «خدمة الروح ٠٠ خدمة البر[٢٤] »٠

ليتنا نصعد الى جبل الموعظة ونجلس مع الجموع ٠٠٠ ليتنا نختبر الكتاب المفتوح ٠ وفى هدوء وصمت نسكن حواسنا عند قدمى يسوع ، لنسمعه عندما يفتح فاه فتنسكب النعمة من شفتيه ٠٠٠ حيث حلقه حلاوة وكله مشتهيات ، وطوبى لمن يسمع أقواله ويعمل بها ٠٠٠ انه يأمر له بالبركة والحياة الى الأبد ٠

(٣) على جبل التجلى

« وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم الى **جبل عال** منفردين وتغيرت هيئته قدامهم [٢٥] ٠٠٠ » ٠

يقول التقليد ان التجلى كان على جبل تابور (الذى يعنى تل مرتفع) ، وتابور يقع فى أرض الجليل وهو أحد الجبال الرائعة المنظر من جبال فلسطين ، حيث يبلغ ارتفاعه عن السهل ١٣٧٥ قدما ، ولذلك فمن على قمته تظهر أجمل مناظر فلسطين الوسطى ٠

التجلى هو حالة النعمة التى تملأ القلب الذى فطم عن التعلق بالماديات وسما فوق العالميات ٠

أو هو الصورة القيامية لما يمكن أن يشمل النفس المصلية عندما تصعد الى جبل الخلوة والانفراد مشتهية أن ترى يسوع و « يسوع وحده [٢٦] » ٠

أو هو عربون لما ستتمتع به أنظار الكنيسة فى عريسها ، اذ « سنراه كما هو [٢٧] » عندما يظهر فى مجده ٠

كان وقع هذا المنظر على بطرس شديدا ، اذ استحوذ كل تفكيره ورغباته فاشتهى أن يبقى فيه : « يارب جيد أن نكون ههنا [٢٨] » ٠٠ ولم ينس قط هذه اللحظات الخالدة من حياته فى معية الرب الممجد ، اذ قد تركت وشما فى وجدانه وعواطفه لا يمحى له أثر ٠٠ لذلك دون فى رسالته الثانية : « ٠٠ قد كنا معاينين عظمته لأنه أخذ من الله الآب كرامة ومجدا اذ أقبل عليه صوت كهذا من المجد الأسنى هذا هو ابنى الحبيب الذى أنا سررت به ونحن سمعنا هذا الصوت مقبلا من السماء **اذ كنا معه فى الجبل المقدس** [٢٩] » ٠

هل مارسنا حياة التأمل والخلوة ؟ هل تشتهى نفوسنا أن تناجى من أحبها وأسلم نفسه لأجلها ؟

---

(٢٣) ٢ كو ٣ : ٧ ، ٩
(٢٤) ٢ كو ٣ : ٨ ، ٩
(٢٥) مت ١٧ : ١
(٢٦) مت ١٧ : ٨
(٢٧) ١ يو ٣ : ٢
(٢٨) مت ١٧ : ٤
(٢٩) ٢ بط ١ : ١٦ ـ ١٨

يا أخي القارىء ! اذهب واختبر جبل التجلي ٠٠ اذهب الى جبل النسك والصلاة وقدم هناك مر نسكك ولبان صلاتك ، حتى يتجلى لك هناك اله السماء « الى أن يفيح النهار وتنهزم الظلال اذهب الى جبل المر والى تل اللبان [٣٠] » !

(٤) على جبل الآلام

الوصول الى جبل الآلام لا يأتى الا بعد عبور واد سحيق هو وادى الاتضاع ٠٠ وان كان ـ فى العادة ـ النزول سهل ميسور بخلاف الصعود ، الا أن نزول وادى الاتضاع بالذات صعب جدا ! فالعابد الذى بلغ درجة التجلى ، كثيرا ما يعانى صعوبة كبيرة فى النزول عن شعور النفس بالتعالى والرفعة الى حيث الانسحاق والتذلل ٠٠ كلنا نشتهى ما اشتهاه بطرس أن نبقى على جبل التجلى دون أن ننزل الى حيث وادى الاتضاع ومن ثم وادى البكاء فجبل الآلام ٠

وان كان النزول الى هذا الوادى عسيرا فى أول الأمر الا أن بركاته كثيرة جدا ، لأن الرب ينظر الى المسكين والمنسحق والمرتعد من كلامه ، والقلب المنكسر والمتخشع لا يرذله الله ٠٠ كتب أحد المؤلفين الكبار يصف هذا الوادى : «أما هذا الوادى فهو أجمل بقعة وأخصب من كل الأراضى ٠ ما أشد خضرة هذا الوادى وما أحسن الزنابق ٠ وقد عرفت أن فلاحين كثيرين حصلوا على أملاك جيدة فى وادى الاتضاع هذا لأن الله يقاوم المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة ٠ والحق أن تربته مخصبة ويأتى بثمر وافر وبعضهم يستحسنون أن يكون كل طريقهم الى بيت أبيهم فى هذا الوادى لكى لا يتعبوا بصعود الجبال ولكن الطريق هو هو لا يتغير [٣١] ٠٠ » ٠

ومن وادى الاتضاع الى وادى البكاء ، الذى قال المرنم عن السالكين فيه « عابرين فى وادى البكاء يصيرونه ينبوعا [٣٢] » ٠ لقد اجتاز الرب هذا الوادى ، اذ جاء مع تلاميذه الى ضيعة جثيمانى فى وادى قدرون بالقرب من سفح جبل الزيتون « وابتدأ يحزن ويكتئب [٣٣] » ٠٠ « واذ كان فى جهاد كان يصلى بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض [٣٤] » ٠٠ وكان وادى البكاء تدريبا صعبا لم تحتمله عظام التلاميذ الواهنة آنئذ فأصابهم الحزن المفرط فناموا [٣٥] ! رغم أن يسوع المجرب يستطيع أن يعين كل المجربين ، يغمرهم بفيض الروح ويفرح قلوبهم الحزينة ويمسح كل دمعة من عيونهم ، بل يجعل دموعهم محفوظة فى زقه [٣٦] ٠٠ ليتنا نختبر حلاوة الدموع « صارت

---

(٣٠) نش ٤ : ٦

(٣١) عن كتاب سياحة المسيحى ـ الجزء الثانى

(٣٢) مز ٨٤ : ٦ (٣٣) مت ٢٦ : ٣٨

(٣٤) لو ٢٢ : ٤٤ (٣٥) لو ٢٢ : ٤٥ (٣٦) مز ٥٦ : ٧

لى دموعى خبزا نهارا وليلا [٣٧] » ٠٠ « والذين يزرعون بالدموع يحصدون بالابتهاج [٣٨] » !

وبعد عبور وادى الانضاع ووادى الدموع ، يصير الشخص معدا ومؤهلا لتسلق جبل الآلام ٠٠ وجبل الآلام الرئيسى فى حياة الرب ، هو بلا شك أكمة الجلجثة ٠٠ وكم قاسى الرب من آلام مرة فى الطريق اليها وفيها ، آلام جسدية مبرحة ، وأخرى نفسية أكثر ايلاما اذ قد جرحت قلبه الرقيق ووجدانه الحساس ! وفوق ذلك ما أشد هذا الذى احتمله البار : خطايا جميع الناس ! « جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه [٣٩] » !

ولكن فى هدوء عجيب تسلق يسوع جبل الآلام حتى القمة ، وفوقه وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب ، وهكذا على مذبح الطاعة « أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا فاشتمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجلة [٤٠] » !

ليتنا نخرج خارج الباب ، مع يسوع المتألم ٠٠ نخرج اليه خارج المحلة حاملين عاره [٤١] ، نصلب ذهه لنحيا ٠٠ نصلب الجسد مع الأهواء والشهوات ٠٠ ولأجله نمات كل النهار ـ لأنه ينبغى لا أن نعرف المسيح وقوة قيامته فقط ، بل أيضا شركة آلامه متشبهين بموته ٠ وان كنا نتألم معه ـ فبلا شك ـ لكى نتمجد أيضا معه ٠ وان بدا الألم فى أول الأمر مرا فى اللسان الا أنه سيصير حلوا فى الجوف ، عندئذ ندرك الكلمة المكتوبة « عند كثرة همومى فى داخلى تعزياتك تلذذ نفسى [٤٢] » ٠٠ ونختبر ما قاله الرسول « الآن **أفرح فى آلامى ٠٠** وأكمل نقائص شدائد المسيح فى جسمى [٤٣] » !٠٠ كلمات معزية جدا قالها معلمنا بطرس فى هذا الموضوع حتى لا نستغرب البلوى والألم بل ننظر ما وراءهما : « ٠٠ كما اشتركتم فى آلام المسيح افرحوا لكى تفرحوا فى استعلان مجده أيضا مبتهجين [٤٤] » ٠

أخى القارىء العزيز ، لا تخر تحت ثقل التجربة ٠٠ بل تشدد وتشجع ، احمل صليبك ، واصعد جبل الآلام ٠ وان خانتك العزيمة ، اقرأ كلمات الرسول بولس بل ضعها نصب عينيك : « ٠٠٠ لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة **ولنحاضر بالصبر فى الجهاد المرضوع أمامنا** ناظرين الى رئيس الايمان ومكمله يسوع الذى من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهينا بالخزى فجلس فى يمين عرش الله ٠ فتفكروا فى الذى احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلوا وتخوروا فى نفوسكم [٤٥] » ٠

(يتبع)

فوزى نمر مينا

---

(٣٧) مز ٤٢ : ٣
(٣٨) مز ١٢٢ : ٥
(٣٩) ٢ كو ٥ : ٢١
(٤٠) رفع البخور ـ الأرباع الخشوعية
(٤١) عب ١٣ : ١٢ ، ١٣
(٤٢) مز ٩٤ : ١٩
(٤٣) كو ١ : ٢٤
(٤٤) ١ بط ٤ : ١٣
(٤٥) عب ١٢ : ١ ـ ٣

(١) الفرق بين اجتماع الصلاة والقداس الذى يسبقا

جاءنا السؤال الآتى من « مشتاق أن يعرف بطنطا » :

هل يصح عقد اجتماعات خاصة للصلاة عقب القداس مباشرة ؟ وان جاز ذلك فما معنى القداس ؟ وما الفرق بين اجتماع الصلاة هذا والقداس الذى سبقه ؟

الجواب : ان الذين يحضرون صلوات القداس من أولها ويتابعونها بتقوى وخشوع وتمعن وفهم يجدون فيها متعة روحية عميقة لا تضارع بأية صلوات أخرى وطلبات أخرى ارتجالية • ثم ان صلوات القداس غنية بجميع احتياجات النفس البشرية وهى شاملة جامعة لكل المعانى الروحية النافعة للفرد وللمجتمع •

اننا ننصح لمن يريد الاستزادة من روح الصلاة أن يحضر القداس من أوله ، من لحظة تقديم الحمل ، ولكن القداس يسبق عادة بصلوات رفع بخور باكر بما تشتمل عليه من أواشى وقراءات للفصول المقدسة ، وقبل رفع بخور باكر ترفع التسبحة منذ ساعة مبكرة من الصباح وهى تشتمل على صلوات وطلبات وتسابيح وأناشيد روحية مثيرة ، وهذه وتلك كلها صلوات وضعتها أنفاس الآباء الأطهار الذين بلغوا الى قمة الروحانية ، فياليت أبناء الكنيسة يشبعون أولا بهذه الشوامخ الروحية ويتشبعون بروح الآباء وأنفاسهم ، ومن يلزمه مزيد ، أكثر من كل ذلك ، فله أن يضيفه سرا أثناء صلوات القداس فى فترات الصمت أو الهدوء أو حينما يتلو الكاهن بعض الصلوات السرية ، أو عندما يعود الى بيته ، ويغلق بابه فى المخدع ويصلى الى أبيه فى الخفاء •

(٢) التدخين والشاى

وأرسل الينا أحد الآباء الكهنة يقول :

« يوجد أشخاص تتسلط عليهم بعض المكيفات كالدخان أو الشاى الى أن أصبحت عادة ، اذا أبطلوها مرضوا ، فيرجعون اليها بارشاد الطبيب ، لأنهم اذا

امتنعوا عنها سبب لهم الامتناع عسر الهضم أو الانتفاخ أو ما الى ذلك من آلام ومتاعب · قصدنى بعض هؤلاء يريدون التناول من الأسرار المقدسة ، وهم مفطرون ، وطلبوا منى أن أقدر ظروفهم · وقد عرفتهم أن قانون الكنيسة يأمر أن يصوم الانسان قبل التناول تسع ساعات على الأقل · قال أحدهم لا يمكننى ذلك لأننى أستيقظ فى الفجر وأشرب ماء وشاى ، واذا أمكننى أن أمتنع عن الشاى فلا يمكننى أن أمتنع عن الماء ··

فما رأيكم فى هذه المشكلة ؟ وهل يجوز تخفيض ساعات التناول عن تسع ساعات فى مثل هذه الأحوال ؟

الجواب : أعتقد أنه لا يجوز لمثل هؤلاء المدمنين على التدخين أو الشاى أن يتقربوا الى القربان المقدس قبل صوم لمدة تسع ساعات على الأقل كما يشترط القانون الكنسى ·

أما الأخ الذى لا يستطيع الامتناع عن الماء ، فحالته غريبة ·· وربما كان مرجع هذا اما الى ضعف ارادته أو نتيجة لادمانه على التدخين أو الشاى · وعلى كل حال يجب التثبت من صحة رواية هذا الأخ ، وينصح باستشارة طبيب أرثوذكسى تقى ·

ومهما يكن من أمر ، فهذا مثل رائع على مضار التدخين · ويمكن أن تكون هذه الحالة نفسها بينة على شر التدخين من الناحية الدينية : انه يعوق المدخنين عن مباشرة فضيلة الصوم الانقطاعى ، ويعطلهم عن ممارسة واجباتهم الروحية الأخرى ومنها التقرب من الأسرار المقدسة ، أو على الأقل يقم عقبة فى طريقهم ، فيجعل الصوم أشد عسرا عليهم مما على غيرهم من غير المدخنين ·

ليت هذا الأخ يقتنع من كل قلبه بوجوب الاقلاع نهائيا عن التدخين وعن سائر المكيفات · وأعتقد أن الاقتناع الذهنى اذا صاحبته الرغبة القلبية الصادقة ، كفيل بأن يجعل هذا الأخ المدمن قادرا على اقتلاع هذه العادة من جذورها مهما كان طول مدة ادمانه على التدخين أو الشاى أو القهوة أو الخمر ·

وانى أعرف أشخاصا استطاعوا أن يتخلصوا من هذه العادات الضارة بعد مرور عشرات السنين على تأصلها فيهم مما يدل على أن ارادة الانسان هى المسئول الأول والأخير عن تأصل هذه العادات وعن استئصالها أيضا · قال مخلصنا له المجد «ان كنت تستطيع أن تؤمن ، فكل شىء مستطاع للمؤمن» (١) · « ولا يعسر عليكم شىء » (٢) ·

القمص باخوم المحرقى

---

(١) مرقس ٩ : ٢٣ (٢) متى ١٧ : ٢٠

أبا نوفير السّائح

١ ـ رحلة القديس ببنوده

قال القديس بفنوتيوس السائح :

اننى فكرت فى نفسى أن أدخل الى البرية الداخلية لأنظر الاخوة الرهبان السواح عبيد المسيح الهنا له المجد . فمشيت فيها أربعة أيام بلياليها لم آكل خبزا ولم أشرب ماء ، فلم أر فيها أحداً . وكنت قد أخذت معى يسيرا من الخبز والماء مقدار ما يكفينى أياما . فمشيت أربعة أيام أخر فلم أر احدا . وفرغ الخبز والماء الذى كان معى فتضيقت نفسى وأيقنت الموت . ثم شجعت نفسى وقويتها ، ومشيت أياما لم آكل ولم أشرب ، فاشتد بى تعب المشى والجوع والعطش الشديد ، وسقطت قوتى ، وكادت روحى تخرج من جسدى . وبقيت ملقى على الأرض مثل الهالك لا أستطيع الحركة . ثم اننى بعد ذلك رأيت شخصا دنا منى ولمس شفتى ، فعادت الى قوتى وعاشت روحى ، وزال عنى التعب والجوع والعطش . فلما رأيت هذه الأعجوبة العظيمة التى أنعم الله على بها . نهضت للوقت وقصدت داخل البرية . فمشيت أربعة أيام أخر فتعبت أيضا وضعفت قوتى فرفعت يدى وصليت الى الرب فرأيت ذلك الشخص الذى كنت قد رأيته أولا . فدنا منى ، ولمس شفتى وجسمى كله وقوانى أكثر من المرة الأولى . فقويت ونهضت قائما . ومشيت سبعة عشر يوما أخرى فى تلك البرية . **ورأيت من بعيد انسانا مخوفا بشع المنظر جدا وهو عريان** ولا لباس عليه ، وشعره قد كسا جسمه كالثوب ، وهو متأزر بليف .

فلما دنا منى ، خفت منه وطلعت الى قمة جبل عال ، لأننى ظننت أنه من سباع الجبل . فألقى هو نفسه تحت الجبل الذى أستظل أنا عليه من التعب والجوع والعطش والحر . ثم رفع وجهه وقال لى « انزل يا أخى القديس ببنوده ولا تخف ، فأنا انسان مثلك متوحد فى هذه البرية لأجل الله تعالى » .

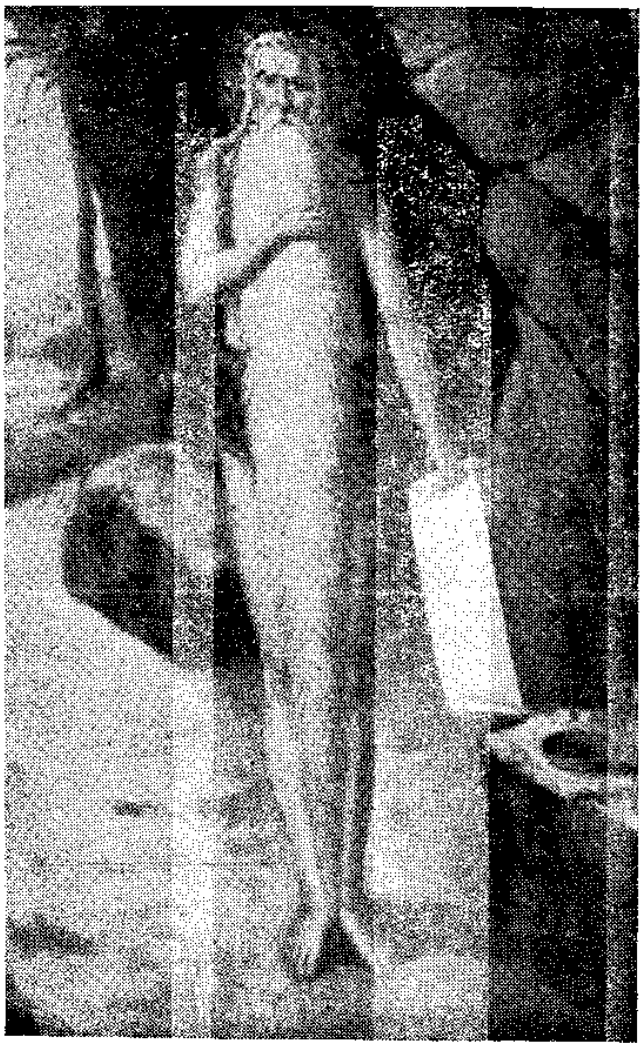

أبا نوفير السائح

فتعجبت من معرفته لاسمى ، وعلمت أنه ممتلىء من الروح القدس الذى أطلعه على اسمى · فنزلت اليه ، وسقطت بوجهى بين يديه ، وخررت له ساجدا على الأرض · فقال لى « قم يا ولدى لأنك عبد الله مثلنا » · فقمت وجلست بين يديه ، وسألته عن اسمه · فقال لى « اسمى نفر » ولى اليوم فى هـذه البرية ستون سنة ، منفردا فى هذا الجبل لأجل الله ليلا ونهارا كالوحوش ومع الوحوش وطعامى حشيش الأرض وثمار الأشجار · ولم أنظر منذ صرت الى ههنا وجه انسان الا وجهك اليوم ·

٢ ـ أبا نفر يقص قصته

ثم سألته أن يخبرنى بجميع سيرته من بدايته فقال لى : أول أمرى اننى كنت مع جماعة الرهبان فى دير بريدة · وكنا كلنا قلبا واحدا · وكان عددنا مائة وأربعة راهبا · نأكل فى موضع واحد مرة واحدة فى كل يوم · ومسلام

الرب بيننا ومعنا ، ونحن ممجدون لله ربنا · وكنت أنا شـابا أتعلم خدمة الله وعبادته من قوم قديسين مثل ملائكة الله قد استمروا فى عبادتهم ·

ثم اننى سمعتهم ذات يوم يمدحون السواح السكان فى البرارى ، ويقولون انهم يخاطبون الله فما بفم مثل ايليا ويوحنا المعمدان ·

قلت لهم يا آبائى القديسين هل فى البرية من يكون أفضل منكم عند الله ، عـلى الرغم من هـذا التعب والفعل الذى تفعلونه وهـذا الحـرص العظيم ؟! **فقالوا لى نعم يا ولدى هنـاك قوم منتخبون أبرار عند الله أكثـر منـا بكثير ·** لاننا نحن ههنا مجتمعون نؤنس بعضنا بعضا ، ونتحدث كل يوم بعظائم الله ، ونصلى بفرح · واذا جعنا نأكل ما قد أعد لنا بسرعة · واذا عطشنا وجدنا الماء نشربه للوقت · واذا ضـعفنا ، وجـدنا من يخدمنا ، ومن يزورنا ، ويعـزى خاطرنا · واذا ورد على قلوبنا فكر ردىء ، وجدنا من يسلينا بكلام الله ·

فأما السـواح الذين فى البرية فانهم عديمو هذا كله : اذا ضجروا ، فانهم ما يجدون من يسليهم ولا من يكلمهم بكلام الله · واذا جاعوا لايجدون مايأكلون· واذا مرضوا لا يجدون من يخدمهم ، ولا من يعالجهم ، ولا من يخاطبهم بالجملة · وأول ما يدخلون الى السياحة يقعون فى تعب شديد من الجوع والعطش وقتال الشياطين خزاهم الله · لأن الشيطان عارف بعظمة الكرامة التى ينالونهـا من الرب بصبرهم وعظم جهادهم وفعلهم وما يصيرون اليه عند خروجهم من هـذا العالم · وبقـدر صـبرهم تأتيهم رحمة الله الذى يأمر ملائكته فتخدمهم وتفجر لهم الماء من الصخر ·

كما هو مكتوب فى اشعياء النبى ان الذين يتعبدون للرب الاله لا تضـعف نفوسهم ، هو ينبت لهم أجنحة مثل النسور ويمشون ولا يتعبون ولا يجوعون · واذا عطشوا أخرج لهم الماء من الصخر · ويجعل الحشائش تنبت فى الجبـال حلوة فى أفواههم مثل الشهد الحلو · واذا نالتهم بلية أو جربوا من العـدو المجرب وبسطوا أيديهم وصـلوا للرب تأتيهم رحمته سريعا ، ويبـدد عنهم جميع الحروب التى تقوم عليهم ·

كما كتب فى مزامير داود « ملاك الرب يحوط بخائفيه وينجيهم ومن جميع احزانهم يخلصهم » ·

فلما سمعت انا يا أخى ببنوده هذا الكلام من الآباء القديسين المحبين لله ، كان كلامهم هذا فى قلبى مثل العسل ··· حتى اننى ظننت أن نفسى وجسدى قد انتقلا الى جبـل آخر · فقمت ليلا وأخذت معى يسـيرا من الخبز مقـدار ما يكفينى ثلاثة أيام أو أربعـة بقـدر ما يوصـلنى الرب الى الموضـع الذى يختاره لى · فلما خرجت من عند الاخوة ليلا وصرت مقابل الجبل ، رأيت انسانا منيرا قائما قدامى وهو مضىء جدا · فخفت منه وهممت بالرجوع الى حيث كنت لاقيم فى مكانى كمـا كنت أولا · فدنا منى ذلك الانسـان المنـير وقال لى

« لا تخف ، أنا ملاك الرب المصاحب لك منذ صباك · رحمة الله تأتيك ، وأنا معك الى أن تتمها » · فمشيت ومشى معى فى البرية مقدار ستة أو سبعة أميال · فرأيت مغارة صغيرة فملت اليها لأنظر ان كان فيها أحد ، فلما دنوت منها قرعت بابها وقلت كقانون الاخوة الرهبان : بارك على بارك على · فخرج الى قديس عظيم حسن الصورة بوجه باش · فلما رأيته خررت على الأرض على قدميه فأقامنى وقال لى « أنت أبا نفر خليلى فى العمل · الرب الاله يباركك ويكون معك ، لتتم الأمر الذى عولت عليه وأنت مندوب له · ادخل يا صديقى السلام لك » فدخلت وجلست عنده أيام قلائل أتعلم طريق الله هذا وعرفنى العمل فى البرية وقتال الشياطين وأفعالهم المخيفة · ولما رآنى قد أضاء عقلى يسيرا وعرف قيامى ومقاتلة الحروب الخفية والظاهرة ، قال لى « يا ولدى هذا لك أن تقاتل وتجاهد حسنا ، قم أمض بك الى البرية الداخلة منى حتى لتقيم فيها وتسبح وحدك وتتعب للرب الذى دعاك الى هذه البرية وهذه السياحة » ·

فقام ومشى معى الى داخل البرية أربعة أيام حتى وصلنا الى حصن ونخلة مزروعة عنده · فقال لى الشيخ القديس « هذا الموضع هو الذى وفق الله لك أن تخدمه فيه » · وأقام فيه معى شهرا حيث أرشدنى الى العمل الجيد الذى ينبغى أن أفعله · ثم سلمنا على بعضنا البعض وودعته ومضى عنى · وكنت أجتمع به بعد ذلك دفعة واحدة فى السنة الى أن تنيح · فدفنته فى المكان الذى كان يعبد الله فيه · وعدت الى هذا الموضع أمجد الله ·

٣ ـ حديثه الأخير مع القديس ببنوده

قلت له « يا أبى القديس ، هل تعبت حين وصولك الى هذه البرية ؟ » · فقال لى « صدقنى يا أخى الحبيب ، اننى بلغت الى الموت دفعات كثيرة من الجوع والعطش وحر الصيف وبرد الشتاء ، حتى يبس جسمى وأنا أتجلد وأتقوى ولا أنثنى عما عولت عليه · ودفعات كثيرة ظهر لى الشيطان المبغض لكل الخيرات وقاتلنى مواجهة ، وفى الخفاء · وأنا أصبر ، والله ـ جل اسمه ـ يبدد جميع البلايا عنى ·

ان هذه النخلة تثمر اثنى عشر سباطة فى كل سنة ، كل سباطة تغذينى شهرا مع حشيش الجبل الذى أبدل الله مرارته وجعله لى حلوا كالشهد · والآن يا أخى ببنوده لنمض الى حيث نسكن » ·

فقمنا ومشينا معا مقدار ميلين أو ثلاثة ، وكنت متعجبا منه ومن صبره ، حتى وصلنا الى الحصن والنخلة · فوقف وصلى وصليت معه كالعادة · ولما كملنا الصلاة بارك وجلسنا وتفاوضنا فى كلام الله · فلما انقضى النهار عند الغروب رأيت خبزا وكوز ماء موضوعين فقال لى قم يا أخى كل هذا الخبز واشرب هذا الماء الذى أمامك فانى أراك هالك جوعا وعطشا وتعبا من الطريق »·

فظللت أتلطف اليه أن يمد يده فأكلنا معا من ذلك الخبز حتى شبعنا وفضل منا وشربنا من كوز الماء حتى روينا وبقى فيه أيضا · ووقفنا ليلتنا كلها نصلى الى الغد ، فرأيته بالغداة وقد صار وجهه مثل النار · فخفت خوفا عظيما ، فقال لى : « لا تخف يا أخى ببنوده · الرب أرسلك الى لتهتم بجسدى وتدفنه بسلام · وقد علمت بالروح القدس انه فى هذا اليوم يكون اتمام حياتى فى هذه الدنيا » · فقلت له يا سيدى الأب « لعل الله يجعلنى أهلا أن أقيم فى موضعك هذا اذا تنيحت أنت ؟ » ·

فقال لى : « يا ولدى » ما أرسلك الرب لأجل ذلك بل أرسلك لتوارينى وتطوف هذه البرية ، وتعود الى جبل مصر وتخبر القديسين بما رأيت ربحا لنفوسهم · فيسبحون الله لأجل عجائبه وأفعاله · وتقيم أنت هناك تعمل أعمالا حسنة كل حين » ·

فخررت عند رجليه وقلت له « بارك على ياأبى القديس لأجد رحمة من الله · وكما شاهدتك على الأرض ، أستحق مشاهدتك فى ملكوت السموات » · فبارك على ببركات كثيرة · وكنت أجاوبه فى كل ما يقوله وأقول « آمين » ·

ثم وقف وصلى للرب ببكاء ودموع كثيرة ، واضطجع على الأرض مستبشرا ، ومد يديه ورجليه وأسلم نفسه بيد الرب ، وكان ذلك فى اليوم السادس عشر من شهر بؤونه بسلام الرب آمين » ·

ثم بعد ذلك سمعت جماعة من الملائكة سبحوا أمام نفس القديس أبا نفر المغبوط وقالوا « هذه نفس طاهرة بلا دنس · فلنرفعها ونقدمها قربانا للرب المسيح ملك المجد · سالت يا قديس فوجدت ، قرعت ففتح لك ·· » ·

هذا سمعته من الملائكة · ثم انقطع عنى صوتهم · فنزعت بعد ذلك ثوبا كان على وقطعته قطعتين ، وكفنته بواحدة منهما واستترت بالأخرى · وجعلت جسد القديس أبا نفر تحت سقيف حجارة ، ووضعت عليه حجارة كثيرة ووقفت «صليت عليه ·

وفى تلك الساعة سقطت النخلة والخص ، فتعجبت من ذلك كثيرا ، وعلمت صحة كلام القديس أبا نفر وقوله لى بأن الله لا يريد مقامى هناك · ثم أننى بعد ذلك أكلت بقية الخبز الذى فضل عنا وشربت الماء ووقفت أصلى · فبسطت يدى وصليت للرب ، فأتانى ذلك الشخص الذى رأيته أولا ، فآنس خوفى وقوانى وشجعنى · فمضيت من ذلك المكان وأنا متوجع القلب جدا من أجل الطوباوى أبا نفر الرجل البار ·

بمصلحة الفنارات ، سافر اسكندر ، كارزا ومبشرا بالكلمة ، الى دمنهور والمحلة وطنطا والقاهرة وبنى سويف والمنيا وأسيوط وسوهاج والأقصر ، **وفى أسيوط قضى وقتا فى ضيافة نيافة الأنبا مكاريوس الذى سامه رئيسا للشمامسة فى ٢٦ يونية ١٩٣٢** • ومن المناظر المؤثرة التى لا زلنا نذكرها منظر البابا مكاريوس بدموعه وهو يصلى فى ذكرى الأربعين عن اسكندر حنا بكنيسة مارجرجس بجزيرة بدران فى فبراير ١٩٤٥ ، لقد وقف يومها يصلى بطريقته المؤثرة المعروفة بهدوء وتأمل وخشوع ، فلما انتهت صلاة الترحيم ألقى كلمة قصيرة لكنها مركزة ومؤثرة للغاية جاء فيها « كلكم مدحتم اسكندر وأكرمتم اسكندر ولكن هل يوجد واحد منكم تمثل باسكندر ؟ » •

وفى كل هذه البلاد التى زارها كانت عظاته واجتماعاته أساسا لبناء كنيسة أو تشييد جمعية • فكان فعلا كرسل المسيح الذين خصصوا حياتهم للمناداة بالايمان • ولعل أوضح دليل ، كنيسة مارجرجس بجزيرة بدران التى أسست سنة ١٩٣٦ بفضل عظاته الحية التى كانت جموع شبرا تزدحم لحضورها ، فلما عملت نعمة الله فى القلوب ، وأثمرت كلمة الايمان ، شعر الناس شعورا مسيحيا بأنهم فى حاجة الى كنيسة أى الى رعاية • وفى أول اجتماع عرضت فيه الفكرة بلغ ما جمع ٤٠٠ جنيه ، وهو مبلغ ضخم اذا قيس بظروف تلك الفترة • وبدأ فعلا مشروع البناء ثم تحقق واذا بجزيرة بدران تصبح نموذجا وبخاصة لشبرا التى لم تكن بها سوى كنيسة السيدة العذراء بمسرة •

وما حدث فى جزيرة بدران تكرر فى أحياء وبلاد أخرى كثيرة •

ولم يكن هذا المعلم الروحانى العظيم يكتفى بالعظات التى يلقيها بل انه لما رأى أن كثيرين لا يفهمون تفسير القضايا الدينية الهامة وضع لهم كتابا فى دراستها عنوانه « **ايضاحات الاخلاص فى طريق الخلاص** » • تناول فيه الموضوعات اللاهوتية بالشرح المبسط ليفهمها الناس ويزداد ايمانهم بها • وكذلك عظاته دونت وتنتظر من يجمعها ويبوبها ثم يخرجها وينشرها ففيها التفسير وفيها التاريخ ، وفيها التعليم الروحى وفيها العقيدة ، فهى بحق موسوعة روحية تعليمية ، فضلا عن احتوائها على الكثير من القصص المبسط الحلو الذى يقرب المعانى الروحية بأيسر أسلوب•

وفى أواخر سنة ١٩٤٤ مرض الرجل فزاره الكثيرون وتمنوا له الشفاء صادقين ليعود الى تعزيتهم وتشجيعهم فكان يقول لهم فى ثقة « ان الله الذى أحبنى يتمجد فى مرضى كما فى صحتى » **فكانت كرازته أثناء مرضه لا تقل عن كرازته قبل المرض** • ولاقى الكارز الكبير آلام المرض بلسان الشكر والحمد تماما كما فعل حين انتقلت أخت له الى السماء فكان يقول لمن يعزونه « اننا لا نحزن عليها ، لقد زففتها كعروس نقية الى المسيح » •

وفى ٣٠ ديسمبر ١٩٤٤ مضى اسكندر حنا الى الله الذى أحبه تشيّعه القلوب وتبكيه العيون ، فقد قرب أصحابها الى الله ، لا بل لقد رأوا فيه بالحقيقة صورة الاله المحب ••• لقد كان صورة صادقة صافية لعمل الله فى الانسان حين تستحيل مشاعره وقواه وعواطفه ومواهبه الى صورة الله الناطقة بالبر وقداسة الحق •

سليمان نسيم

انه أقوى واعظ فى جيلنا • كانت عظته تستغرق ساعتين ، فلا يتعب ولا الناس يملون • وكان وعظه روحيا يؤثر جدا فى النفوس ويقتادها الى التوبة • وكان يتكلم بأسلوب عامى ، ويكثر من القصص والأمثال • وكان الناس يزدحمون بالآلاف لسماعه • سيحدثنا عنه فى هذا المقال الأستاذ سليمان نسيم :

الأرشيدياكون
اسكندر حنا

هذا نبى آخر من أنبياء الكرازة فى هذا الجيل ...

كان الناس حين يسمعون عظاته يدهشون ويقول بعضهم لبعض « كأنه كان اليوم فى بيتنا ، عارف مشاكلنا ومشاجراتنا وأحوالنا ، ان كلامه يمس صميم حياتنا ، أنبى هو ؟ » **وتاب كثيرون ، وتجدد كثيرون بفعل عمل روح الله فى كلماته وعباراته** ... وحقيقة الأمر أن اسكندر حنا لم يكن مجرد واعظ ، لسبب بسيط : **أنه هو نفسه كان العظة** • كان يؤمن بما يقول لأنه كان يعيش ما يقوله ، فكانت دعوته الى الفضيلة عن اختبار ويقين • وحين كان يقود الجموع فى الصلاة كان فى عمق الروحانية والغيرة الالهية الصادقة يهتف « يـــارب » فقد كان ، نبيح الله نفسه البارة ، يمد فى استغاثته بالله بطريقة مؤثرة عجيبة ، ويتابع دعاءه « **يارب اجعل الكلمة تخرج من القلب الى القلوب** » • ويصمت الناس ، ويعدون بالآلاف ، ويخشعون ، وترتفع قلوبهم الى الله ، واذا بعواطفهم تنصهر ، ومشاعرهم تسمو وترتفع ، ثم تتبلور وتكتمل فى كلمة « آمين » تخرج من قلوبهم صادقة ، أمينة حقا •

أما هو فكان يقضى يومه بين الصلاة والتأمل والقراءة • وقبل العظة يسكب نفسه أمام الله فى اتضاع حقيقى وسؤال قلبى أن يعمل الروح القدس فى العظة بقوة لتتجدد حياة الكثيرين ويعودوا الى طريق الخلاص • فلما يبدأ عظته تحل النعمة بقوة على النفوس ، فيتعزى المتعبون ، ويستريح المتضايقون ، وينشط الفاترون ، ويتكاثر الثمر فيقبل الجميع الى التوبة معاهدين متعاهدين ، معاهدين أنفسهم ألا يعودوا الى حياة الخطيئة ، متعاهدين مع الله أن يتصالحوا معه ويعرفوه وحده فلا يؤلهوا غيره • وهل الخطيئة فى صميمها الا تأليه الانسان لذاته ؟!

ومن شدة حب الناس لعظاته ، وشوقهم لكلماته ، كانوا يطلبون اليه البقاء بمدينتهم أو بقريتهم أو بحيهم يوما واثنين وثلاثة فكان الرجل يقبل دعوتهم فى وداعة ولطف ويظل مؤديا خدمته فى صبر وقوة دون ملل •

• • •

ومن الاسكندرية والسويس وبورسعيد حيث كان يشغل وظيفته الحكومية

(البقية خلفه)

طبع بمطبعة « دار العالم العربى » ٢٣ شارع الظاهر بالقاهرة ـ